عِلمُ الدَّلالَةِ العَرَبِيّ
في مَنظورِ الاستِشراقِ الغَربِيّ

نَظَرِيَّةُ المَعنى عِندَ العَرَبِ في كِتاباتِ المُستَشرِقِ الهولَندِيّ كيس فرستيخ

معنى

مَعَ تَرجَمَةِ أَربَعِ دِراساتٍ لَهُ هِيَ
«[ظُهورُ عِلمِ الدَّلالَةِ في] المَوروث العَرَبِيّ»
ومادَّةُ 'مَعنى' في دائِرَة المَعارِفِ الإسلامِيَّة لِدار بريل
و«مَعاني الكلام: فَصيلَةُ الوَجهِ الجُمْلِيِّ في النَّحوِ العَرَبِيّ»
و«البَحثُ عَن المَعنى: التَّفسيراتُ المُعجَمِيَّةُ في التَّفاسيرِ القُرآنِيَّةِ المُتَقَدِّمَة»

الدُّكتور كِيان أَحمَد حازِم يَحيَى

مَعَ تَقديمٍ بِقَلَمِ كيس فرستيخ
«المُنعَطَفُ الدَّلالِيُّ في المَوروثِ اللُّغَوِيِّ العَرَبِيّ»

الكتاب الجديد

عِلمُ الدَّلالَةِ العَرَبِيّ
في مَنظورِ الاستِشراقِ الغَربِيّ

عِلمُ الدَّلالَةِ العَرَبِيّ
في مَنظورِ الاستِشراقِ الغَربِيّ

نَظَرِيَّةُ المَعنى عِندَ العَرَبِ في كِتاباتِ المُستَشرِقِ الهولَندِيِّ كيس فرستيخ

مَعَ تَرجَمَةِ أَربَعِ دِراساتٍ لَهُ هِيَ
«[ظُهورُ عِلمِ الدَّلالَةِ في] المَوروث العَرَبِيّ»
ومادَّةُ 'مَعنى' في دائرَة المَعارِفِ الإسلامِيَّة لِدار بريل
و«مَعاني الكلام: فَصيلَةُ الوَجهِ الجُمَلِيِّ في النَّحوِ العَرَبِيّ»
و«البَحثُ عَن المَعنى: التَّفسيراتُ المُعجَمِيَّةُ في التَّفاسيرِ القُرآنِيَّةِ المُتَقَدِّمَة»

الدُّكتور كِيان أَحمَد حازِم يَحيى

مَعَ تَقديمٍ بِقَلَمِ كيس فرستيخ
«المُنعَطَفُ الدَّلالِيُّ في المَوروثِ اللُّغَوِيِّ العَرَبِيّ»

دار الكتاب الجديد المتحدة

عِلمُ الدَّلالَةِ العَرَبِيّ في مَنظورِ الاستِشراقِ الغَربِيّ

تأليف: د. كِيان أحمد حازم يحيى

© دار الكتاب الجديد المتحدة 2021

جميع الحقوق محفوظة للناشر بالتعاقد مع المؤلف

الطبعة الأولى
أيلول/سبتمبر 2021

موضوع الكتاب عِلْمُ الدَّلالَة
تصميم الغلاف دار الكتاب الجديد المتحدة
الحجم 17 × 24 سم
التجليد فني مع جاكيت

ردمك 978-9959-29-726-6 **ISBN**
(دار الكتب الوطنية/بنغازي ـ ليبيا)

رقم الإيداع المحلي 2021/438

دار الكتاب الجديد المتحدة
الصنائع، شارع جوستينيان، سنتر أريسكو، الطابق الخامس،
هاتف 04 03 75 1 961 + **خليوي** 89 39 93 3 961 +
05 03 75 1 961 + **فاكس** 07 03 75 1 961 +
ص.ب. 14/6703 بيروت ـ لبنان
بريد إلكتروني szrekany@inco.com.lb
الموقع الإلكتروني www.oeabooks.com

All rights reserved. No part of this book may be reproduced, or transmitted in any form or by any means, electronic or mechanical, including photocopyings, recording or by any information storage retrieval system, without the prior permission in writing of the publisher.

جميع الحقوق محفوظة للدار، لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب، أو جزء منه، أو نقله بأي شكل أو واسطة من وسائط نقل المعلومات، سواء أكانت إلكترونية أو ميكانيكية، بما في ذلك النسخ أو التسجيل أو التخزين والاسترجاع، دون إذن خطّي مسبق من الناشر.

توزيع حصري في العالم ما عدا ليبيا دار المدار الإسلامي
الصنائع، شارع جوستينيان، سنتر أريسكو، الطابق الخامس
هاتف 04 03 75 1 961 +/بريد إلكتروني szrekany@inco.com.lb

توزيع داخل ليبيا شركة دار أويا لاستيراد الكتب والمراجع العلمية
زاوية الدهماني، شارع أبي داود، بجانب سوق المهاري، طرابلس ـ ليبيا
هاتف وفاكس 013 07 34 21 218 + **نقّال** 463 45 21 91 218 +
بريد إلكتروني oeabooks@yahoo.com

شُكرٌ وثَناء

أَنا مَدينٌ، في ظُهورِ كِتابي بِالمَظهَرِ الذي هوَ عَلَيهِ، لِعَدَدٍ مِن الأَشخاصِ الذينَ لَن تُوَفِّيَهُم كَلِماتُ الشُّكرِ وعِباراتُ الثّناءِ حَقَّهُم، لكِنَّ ما لا يُبلَغُ كُلُّهُ لا يُترَكُ بَعضُهُ. وأَوَّلُ مَن أَذكُرُهُ مِنهُم هُنا هوَ كيس فرستيخ Kees Versteegh أُستاذُ اللُغَةِ العَرَبِيَّةِ والإسلامِ في جامِعَةِ نايميخِن Nijmegen في هولندا، الذي لَم يَدَّخِرْ وُسعًا في تَقديمِ كُلِّ ما مِن شَأنِهِ إعانَتي ولَم يَتَرَدَّدْ في الإجابَةِ عَن كُلِّ استِفساراتي، ثُمَّ طَوَّقَني بِجَميلِ كِتابَةِ تَقديمٍ خاصٍّ لِكِتابي هذا أَوجَزَ فيهِ تَصَوُّرَهُ لِعِلمِ الدَّلالَةِ عِندَ العَرَبِ مِن مُبتَدَإِ ظُهورِهِ في عَصرِ صَدرِ الإسلامِ إلى عَصرِنا الحاليِّ في تَكثيفٍ وافٍ غَيرِ مُخِلٍّ. وأُثَنِّي بِشُكرِ مُصطَفى شاه Mustafa Shah المُحاضِرِ في كُلِّيَّةِ الدِّراساتِ الشَّرقِيَّةِ والإفريقِيَّةِ SOAS بِجامِعَةِ لَندَن، الذي غَمَرَني بِكَرَمِهِ فأَمَدَّني بِمُعظَمِ دِراساتِهِ التي قَدَّمَتْ لي إضاءاتٍ لا غِنى عَنها في عِدَّةِ مَواضِعَ مِن كِتابي. ولا بُدَّ مِن التَّنويهِ بِفَضلِ كِنغا ديفِنيي Kinga Dévényi أُستاذَةِ الدِّراساتِ الإسلاميَّةِ في مَعهَدِ الدِّراساتِ الدّولِيَّةِ بِجامِعَةِ كورفينوس Corvinus في بودابست، إذ سارَعَتْ إلى تَلبِيَةِ طَلَبي مِنها إرسالَ أَحَدِ أَبحاثِها إلَيَّ لِشِدَّةِ احتِياجِ دِراسَتي إلَيهِ. وإن أَنسَ لا أَنسَ المَوقِفَ النَّبيلَ الذي أَبداهُ الدُّكتور عَبد الكريم مجاهد أُستاذُ عِلمِ الدَّلالَةِ في الجامِعَةِ الهاشِمِيَّةِ بِالزَّرقاءِ في الأُردُن، إذ تَفَضَّلَ بِأَن بَعَثَ إلَيَّ بِنُسخَةٍ مِن كِتابِهِ المُهِمِّ **الدَّلالَةُ اللُغَوِيَّةُ عِندَ العَرَب** بَعدَ أَن أَعياني الحُصولُ عَليهِ، ولَم يَكتَفِ بِذلكَ بَل أَبى كَرَمُهُ الحاتِمِيُّ إلّا أَن يَضُمَّ إلى هذا الكِتابِ إصداراتٍ أُخرى نَفيسَةً لَهُ أَتحَفَني بِها كُلِّها، فجَزاهُ اللهُ عَنِّي خَيرًا وأَطالَ بِالخَيرِ والعافِيَةِ والبَرَكَةِ عُمُرَهُ. ولا تَفوتُني الإشادَةُ بِجُهودِ الأُستاذِ المِفضالِ سالِم أَحمد الزّريقانيّ

مُديرِ دارِ الكِتابِ الجَديدِ ودارِ المدارِ الإسلامِيِّ الذي لا أُبالِغُ إن قُلْتُ إنَّ هذا الكِتابَ ما كانَ لَهُ أَن يَكتَمِلَ ويَرى النُّورَ لَولا وُقوفُهُ إلى جانِبي وشَدُّهُ أَزري وسَعيُهُ إلى تَذليلِ كُلِّ العَقَباتِ التي مِن شَأنِها تَعويقُ إنجازِهِ، فلَهُ مِنِّي جَزيلُ شُكري وخالِصُ وُدِّي.

المُنعَطَفُ الدَّلالِيُّ
في المَوروثِ اللُّغَوِيِّ العَرَبِيّ

تَقديمٌ بِقَلَم كيس فرستيخ (جامِعَة نايميخِن)
وتَرجَمَةِ الدُّكتور كِيان أَحمَد حازِم يَحيى

عُرِّفَ عِلمُ الدَّلالَةِ semantics في *الموسوعَة العالَمِيَّة لِلِّسانِيّات International Encyclopedia of Linguistics* (Frawley 2003: IV, 1) بِأَنَّهُ "الدِّراسَةُ والتَّمثيلُ لِـ'مَعنى' كُلِّ نَوعٍ مِن أَنواعِ المُكَوِّناتِ والتَّعبيراتِ في اللُّغَةِ، وكذلكَ مَعنى العَلاقاتِ بَينَها". ولأَنَّ هذهِ الموسوعَةَ لا تَتَضَمَّنُ مادَّةَ 'مَعنًى meaning'، يَظَلُّ الغُموضُ مُكتَنِفًا لِنَوعِ المَعنى الذي يُحيلُ عَليهِ التَّعريفُ المذكورُ. ومعَ ذلكَ، مِن الواضِحِ أَنَّ اهتِمامَهُ مُنصَبٌّ عَلى تَحليلِ ما تَعنيهِ المُكَوِّناتُ اللُّغَوِيَّةُ بِأَنفُسِها، وأَنَّهُ أَقَلُّ اهتِمامًا بِالجَوانِبِ الأُخرى نَحوِ قَصدِ المُتَكلِّمِ أَو العَلاقَةِ بَينَ اللُّغَةِ والواقِعِ.

وتوحي الكلمَةُ اليونانِيَّةُ *sēmainein*، التي تَعني 'يَدُلُّ to signify' والتي مِنها اشتِقاقُ كلِمَةِ semantics، بِوُجودِ عَلاقَةٍ بينَ عَلامَةٍ مّا وما تُحيلُ عَلَيهِ. وفي العَرَبِيَّةِ الفُصحى الحَديثَةِ، عادَةً مّا تُترجَمُ كلِمَةُ semantics بِـ*عِلم الدَّلالَة* (بعلبكي 1990: 445). وغالِبًا مّا يُستَعمَلُ الجَذرُ العربيُّ د-*ل*-*ل* في سِياقاتٍ تتعلَّقُ بِـ'الإحالَة'، أَي بِالعَلاقَةِ الإشارِيَّةِ بينَ وَحدَةٍ لُغَوِيَّةٍ ومَرجِعٍ (غَيرِ لُغَوِيٍّ). وفي المَوروثِ النَّحوِيِّ، عادَةً مّا كانَ يُعَبَّرُ عَن العَلاقَةِ بينَ الدّالِّ والمدلولِ بِالزَّوجِ المُصطَلَحِيِّ *اللَفظ والمَعنى*. وتَبرُزُ ثَلاثَةُ استِعمالاتٍ لِمُصطَلَحِ *المَعنى*: 'المَعنى بِوَصفِهِ

المَرجِعَ اللُّغَوِيَّ الدّاخِلِيَّ لِلوَحداتِ اللُّغَوِيَّةِ'، و'المَعنى بِوَصفِهِ المَرجِعَ غَيرَ اللُّغَوِيِّ لِلوَحداتِ اللُّغَوِيَّةِ'، و'المَعنى بِوَصفِهِ قَصدَ المُتَكلِّمِ' (Versteegh 1997: 230f)).

وقَبلَ ظُهورِ النَّحوِ العَرَبِيِّ تَخَصُّصًا عِلمِيًّا مُستَقِلًّا، كانَتْ عُلومُ القُرآنِ المُتَقَدِّمَةُ مَشغولَةً في المقامِ الأَوَّلِ بِالاستِعمالِ الثّالِثِ مِن بَينِ تِلكَ الاستِعمالاتِ، أَي الصِّلَةِ بينَ النَّصِّ وقَصدِ المُتَكلِّمِ. إذ كانَتْ ثَمَّةَ حاجَةٌ مُلِحَّةٌ إلى فَهمِ القُرآنِ الذي لَم يَكُن نَصُّهُ، في إطارِهِ المطبوعِ بِطابِعِ الحياةِ في الجَزيرَةِ العربيَّةِ، قابِلًا لأَن يَفهَمَهُ أَهلُ الحَواضِرِ بِسُهولَةٍ، بَلهَ الدّاخِلِينَ الجُدُدَ في الإسلامِ الذينَ لَم يَكُن لَهُم أَيُّ اتِّصالٍ مُباشِرٍ بِالصَّحراءِ. فكانَ هَدَفُ *المُفَسِّرينَ* الوُقوفَ عَلى المَعنى المقصودِ لِلرِّسالَةِ الدِّينِيَّةِ، وعادَةً مّا كانَ الجَذرُ ع-ن-ي (*عَنى/يَعني، مَعنًى*) يُستَعمَلُ لِلإحالَةِ عَلى هذا المَعنى المقصودِ.

وفي القَرنِ الثّاني الهِجرِيِّ، تَطَوَّرَ النَّحوُ العربيُّ فأَصبَحَ تَخَصُّصًا مُستَقِلًّا. وفي الوَقتِ الذي دارَ فيهِ التَّفسيرُ كُلِّيًّا حَولَ إيضاحِ مَعاني القُرآنِ، كانَتْ بُؤرَةُ الاهتِمامِ في *الكِتاب* لِسيبَوَيْهِ (ت. 177/ 793؟) قَد تَحَوَّلَتْ إلى شَرحِ القَواعِدِ النَّحوِيَّةِ لِلُّغَةِ وبِنيَتِها المُقَدَّرَةِ. وكانَ أَكثَرُ الأَلفاظِ تَرَدُّدًا هُنا لِلإحالَةِ عَلى ما نُعَبِّرُ عَنهُ بِكلمَةِ 'meaning' هوَ *لَفظَ المَعنى*. ولَم يَرِدْ *لَفظُ الدَّلالَة* في *الكِتاب*، وإن كَثُرَ فيهِ وُرودُ عِبارَةِ *دَلَّ عَلى* لِلتَّعبيرِ عَمّا نُعَبِّرُ عنهُ بِالفِعلِ 'to indicate'، وكلمَةِ *دَليل* لِلتَّعبيرِ عَمّا نُعَبِّرُ عنهُ بِكلمَةِ 'sign' أَو 'proof' (Troupeau 1976: 92). وأَغلَبُ ما يَنصَرِفُ إليهِ *لَفظُ المَعنى* في *الكِتاب* هوَ الاستِعمالُ الأَوَّلُ مِن استِعمالاتِهِ الثَّلاثَةِ المذكورَةِ آنِفًا، كالذي نَجِدُهُ حينَ يتحدَّثُ سيبَوَيْهِ عَن *'مَعنى النَّصب'* في *الأَسماءِ (الكِتاب* 1، 48) أَو *'مَعنى الأَمر'* لِتَعبيراتٍ نَحوِ *حَسْبُكَ (الكِتاب* 1، 452). فإذا استُعمِلَ *المَعنى* هذا الاستِعمالَ فإنَّهُ يُحيلُ عَلى الوَظيفَةِ النَّحوِيَّةِ لِوَحدَةٍ مّا التي تُشَكِّلُ جُزءًا مِن وَضعِ اللُّغَةِ والتي هيَ مُستَقِلَّةٌ عَن قَصدِ المُتَكلِّمِ.

بَيدَ أَنَّ ذلكَ لا يَعني أَنَّ قَصدَ المُتكلِّمِ كانَ غائبًا عن *الكِتاب*. إذ يَكثُرُ جِدًّا

استِعمالُ سيبَوَيْهِ تَعبيراتٍ نَحوَ 'إن شِئْتَ قُلْتَ... وأَنتَ تَنوي...'[1] أَو 'أَن تَقولَ... وأَنتَ تُريدُ...'[2]. ومِن الأَمثِلَةِ النَّمَطِيَّةِ لِذلكَ شَرحُ سيبَوَيْهِ جُملَةَ هوَ زَيدٌ مَعروفًا بِقَولِهِ (*الكِتاب* 1، 257): "والمَعنى أَنَّكَ أَرَدتَّ أَن تُوَضِّحَ أَنَّ المذكورَ زَيدٌ". فمِن الواضِحِ أَنَّ *المَعنى* هُنا يُحيلُ عَلى قَصدِ المُتكلِّمِ. ومعَ ذلكَ، تَستَنتِجُ ديفِنيي Dévényi (1990: 104)، بِحَقٍّ، أَنَّ سيبَوَيْهِ لَم يَكُن لَهُ اهتِمامٌ بِمَعنى الجُملَةِ مِن حَيثُ هيَ: فهوَ لا يُثيرُ جَوانِبَ دَلاليَّةً ولا يَستَعمِلُها في تَفسيرِ بِنى الجُمَلِ المَعنِيَّةِ. فالحَرفُ حَتّى، عَلى سبيلِ المثالِ، قَد يَليهِ فِعلٌ مَنصوبٌ أَو مَرفوعٌ (*الكِتاب* 1، 413–415)، ففي جُملَةِ *سِرْتُ حَتّى أَدخُلُ/أَدخُلَ*، إذا كانَ الدُّخولُ مُتَّصِلًا بِالسَّيرِ فالإعرابُ المُلائمُ لِلفِعلِ هوَ الرَّفعُ، وإذا جُعِلَ الدُّخولُ غايَةً لِلسَّيرِ استُعمِلَ النَّصبُ: أَي 'سِرْتُ فأَدخُلُها' في مُقابَلَةِ 'سِرْتُ إلى أَن أَدخُلَها'. ومِن الواضِحِ، بِحُكمِ البَداهَةِ، أَنَّ هذا الاعتِمادَ عَلى ما يَنوي المُتكلِّمُ التَّعبيرَ عنهُ يَنطَبِقُ عَلى كُلِّ الأَقوالِ. فإذا أَرادَ المتكلِّمُ أَن يَقولَ إنَّ زَيدًا ضَرَبَ عَمرًا فإنَّ الجُملَةَ النّاتِجَةَ ستكونُ: *ضَرَبَ زَيدٌ عَمرًا*. فعَلاماتُ الإعرابِ هُنا يُمليها ما لِلُّغَةِ مِن قَواعِدَ بِنيَوِيَّةٍ تَفرِضُ عَمَلًا مُحَدَّدًا لِلفِعلِ في الفاعِلِ والمفعولِ. وقَد دَرَسَ سيبَوَيْهِ والنَّحويُّونَ البَصريُّونَ بَعدَهُ هذا العَمَلَ مِن أَجلِ إعادَةِ بِناءِ القَواعِدِ المُقَدَّرَةِ. بَيدَ أَنَّ التَّرابُطَ بَينَ التَّركيبِ والدَّلالَةِ بِحَدِّ ذاتِهِ لَم يَكُنْ بُؤرَةَ اهتِمامِ *الكِتاب*، بَل كانَ النَّحويُّونَ يَأخُذونَ مَعانيَ الأَقوالِ مَأخَذَ المُسَلَّماتِ، ثُمَّ يَنطَلِقونَ لِيَجِدوا تَفسيرًا لِلقَواعِدِ.

وفي تِلكَ الأَثناءِ، كانَتْ مَعاني الكلِماتِ (الغَريبَة) قَد أَصبَحَتْ مَجالَ اللُّغَوِيِّينَ: وحينَ كانَتْ إحدى الكلِماتِ المهجورَةِ تَرِدُ في شاهِدٍ شِعريٍّ، كانَ سيبَوَيْهِ يُعيدُ صِياغَتَها في بَعضِ الأَحيانِ، وكذلكَ كانَ يَفعَلُ النَّحويُّونَ اللاحِقونَ.

(1) سيبَوَيْهِ، عَمرو بنُ عُثمان، **الكِتاب** – تحقيق عبد السَّلام محمَّد هارون، القاهرة: مكتبة الخانجي، ط3، 1408هـ/ 1988م: 1/ 203. [المُتَرجِم]

(2) سيبَوَيْهِ، عَمرو بنُ عُثمان، **الكِتاب**: 1/ 254. [المُتَرجِم]

عَلى أَنَّهُم كانوا، في عُمومِ الأَحيانِ، يَترُكونَ هذا الجُزءَ مِن التَّحليلِ الدَّلاليِّ لِغَيرِهِم مِن المُختَصِّينَ بِهِ ويَكتَفونَ بِأَن يَشغَلوا أَنفُسَهُم بِالبِنيَةِ التَّركيبِيَّةِ لِلشّاهِدِ.

أَمّا النَّحوِيُّونَ الكوفِيُّونَ فقَد كانَ لِلتَّحليلِ اللُغَويِّ عِندَهُم غَرَضٌ آخَرُ. إذ كانَتْ نُقطَةُ الانطِلاقِ عِندَ الفَرّاءِ (ت. 207/ 822) وعِندَ النَّحوِيِّينَ الكوفِيِّينَ بَعدَهُ هيَ الحاجَةَ إلى فَهمِ الأَقوالِ. فالمَعنى المقصودُ لِلجُملَةِ عَلى النَّحوِ الذي يَنطِقُها بِهِ المتكلِّمُ هوَ الذي يُسَبِّبُ عَلاماتِ الإعرابِ، وقَصدُ المتكلِّمِ هوَ ما يُفَسِّرُ اختِلافَها. وعَلاماتُ الإعرابِ تُعِينُ النَّحوِيِّينَ عَلى إعادَةِ بِناءِ قَصدِ المُتكلِّمِ، في حينِ أَنَّ القَواعِدَ لا تَعَلُّقَ لَها إلّا بِالقَدرِ الذي تُمَثِّلُ بِهِ المُواضَعاتِ التي يَتَقَيَّدُ بِها المُتَكلِّمُ. لِذلكَ، وَهَبَ الفَرّاءُ وَزنًا أَكبَرَ لِلمَعاييرِ الدَّلاليَّةِ التي لَها الأَهَمِّيَّةُ العُظمى لِتَحليلِ الكلامِ، في حينِ أَنَّ نُظَراءَهُ البَصرِيِّينَ جَنَحوا إلى أَن يَكونوا أَكثَرَ اعتِمادًا عَلى المعاييرِ اللَفظِيَّةِ (Owens 1990: 140). ويَرى أوِنز Owens (1990: 157-160)، مِن حَيثُ المبدَأُ، أَنَّ هذا التَّشديدَ عَلى قَصدِ المُتكلِّمِ كانَ مُلازِمًا لِنِظامٍ بِنيَوِيٍّ أَقَلَّ دِقَّةً نِسبِيًّا في *مَعاني القُرآن* بِالقِياسِ إلى نَظيرِهِ في *الكِتاب*.

وقَد يَكونُ مِن أَسبابِ عَدِّ سيبَوَيْهِ ابنَ اللُغَةِ الحُجَّةَ المُطلَقَةَ في الأُمورِ اللُغَويَّةِ كونُهُ مُتَعَلِّمًا لِلُغَةٍ ثانِيَةٍ. وتَصِفُ دَيَّة Dayyeh (2015) الاختِلافَ في المقارَبَةِ بينَ سيبَوَيْهِ والنَّحوِيِّينَ اللاحِقِينَ، في تَحليلِها لَهُ، بِالتَّحَوُّلِ في تَقويمِ المُتَكلِّمِ. إذ عَدَّ سيبَوَيْهِ المُتَكلِّمِينَ حُجَّةَ المعرِفَةِ اللُغَويَّةِ ومَصدَرَها: فمِنهُم يَستَمِدُّ النَّحوِيُّونَ المعلوماتِ التي يَحتاجونَ إليها في تَحليلِهِم النَّقدِيِّ. وبِتَطَوُّرِ عِلمِ اللُغَةِ، حَدَثَ تَحَوُّلٌ في الموقِفِ مِن أَبناءِ اللُغَةِ. ولا غَرابَةَ في ذلكَ؛ لأَنَّ جَميعَ المتكلِّمِينَ بَعدَ قُرونِ الإسلامِ الأُولى أَصبَحوا في الواقِعِ مُتَعَلِّمِينَ لِلُغَةٍ ثانِيَةٍ تَعتَمِدُ مَعرِفَتُهُم لِلُّغَةِ (المكتوبَةِ) عَلى النَّحوِيِّين. ووَجَبَ أَن يُرشَدَ المُتَكلِّمونَ إلى كيفِيَّةِ الكلامِ وإلى القَواعِدِ التي عَليهِم اتِّباعُها. ويُوافِقُ رَأيُ دَيَّة رَأيَ بعلبَكي (Baalbaki 2008: 272) في أَنَّ تَقنينَ النَّحوِ وتَرسيمَهُ يُعَدّانِ الأَثَرَ الأَبرَزَ لِهذا التَّحَوُّلِ خِلالَ مَراحِلِ النَّحوِ اللاحِقَةِ.

وظَلَّ الاتِّجاهُ السّائدُ لِلنَّحوِ بَعدَ سيبَوَيْهِ يُشَدِّدُ عَلى العَلاقَةِ بينَ الصَّوتِ والمعنى في نِطاقِ الفَصائلِ اللُّغَويَّةِ. فبُؤرَةُ اهتِمامِ سيبَوَيْهِ ولاحِقِيهِ المُباشِرينَ في تَحليلِهِم وَظيفَةَ الفِعلِ المُتَعَدِّي هيَ الوَظيفَةُ التَّركيبِيَّةُ المُرتَبِطَةُ بِالأَفعالِ المُتَعدِّيَةِ. وبَعضُ الأَفعالِ غَيرُ مُتَعَدِّيَةٍ، وهذا يَعني أَنَّها لا تَعمَلُ إلّا في *فاعِلِ* الجُملَةِ، في حينِ أَنَّ بَعضَها الآخَرَ مُتَعَدِّيَةٌ، وهذا يَعني أَنَّها لا تَكتَفي بِالعَمَلِ في *الفاعِلِ* بَل تَعمَلُ في مَفعولٍ واحِدٍ أَو عِدَّةِ *مَفاعيلَ*. فالتَّفريقُ بينَ القِسمَيْنِ لا يُحَدِّدُهُ مَضمونُ الفِعلِ، بَل تُحَدِّدُهُ مَعمولاتُهُ التَّركيبِيَّةُ.

ونَجِدُ عِندَ ابنِ السَّرّاجِ (ت. 316/ 928) تَصنيفًا مُختَلِفًا لِلأَفعالِ يَقومُ عَلى أَساسِ العَمَلِ المَحسوسِ الذي تُؤَدِّيهِ الأَعمالُ التي تُعَبِّرُ عَنها (Taha 2018: 233-235). وبِذلكَ، يُفَرِّقُ ابنُ السَّرّاجِ (*الأُصول* 1، 169)، في ضِمنِ قِسمِ الأَفعالِ المُتَعَدِّيَةِ، بينَ *الأَفعالِ الواصِلَةِ* و*الأَفعالِ غَيرِ الواصِلَةِ*؛ ويَشمَلُ هذا القِسمُ الثّاني أَفعالًا نَحوَ *عَلِمَ* و*ظَنَّ*. ونَجِدُهُ يُقيمُ في ضِمنِ قِسمِ *الأَفعالِ الواصِلَةِ* تَفريقًا آخَرَ بينَ *الأَفعالِ المُؤَثِّرَة* و*الأَفعالِ غَيرِ المُؤَثِّرَة*، تَبَعًا لِتَأثيرِها في مَعمولاتِها أَو عَدَمِ تَأثيرِها فيها. ويُحَدِّدُ ابنُ السَّرّاجِ تَأثيرَ العَمَلِ تَحديدًا حِسِّيًّا؛ فالفِعلُ *ضَرَبَ* يُعَدُّ فِعلًا مُؤَثِّرًا، في حينِ أَنَّ الفِعلَ *مَدَحَ* يُعَدُّ فِعلًا غَيرَ مُؤَثِّرٍ[3]. فالوَحداتُ اللُّغَويَّةُ مُصَنَّفَةٌ هُنا تَبَعًا لِما لَها مِن مَعنًى، وهوَ في هذهِ الحالَةِ طبيعَةُ العَمَلِ الذي يُحيلُ عَلَيهِ الفِعلُ.

(3) نَصُّ كلامِ ابنِ السَّرّاجِ في كِتابِهِ **الأُصولُ في النَّحو** – تحقيق الدُّكتور عبد الحسين الفتليّ، بيروت: مؤسَّسة الرِّسالة، ط4، 1420هـ/ 1999م – هوَ: 1/ 73: "والفِعلُ الواصِلُ عَلى ضَربَيْنِ؛ فضَربٌ واصِلٌ مُؤَثِّرٌ نحوُ: ضَرَبْتُ زَيدًا، وقَتَلْتُ بَكرًا؛ والضَّربُ الآخَرُ واصِلٌ إلى الاسمِ فَقَط غَيرُ مُؤَثِّرٍ فيهِ نحوُ: ذَكَرْتُ زَيدًا، ومَدَحْتُ عَمرًا، وهَجَوْتُ بَكرًا، فإنَّ هذهِ تَتَعَدّى إلى الحَيِّ والميتِ والشّاهِدِ والغائبِ، وإن كُنْتَ إنَّما تَمدَحُ الذّاتَ وتَذُمُّها، إلّا أَنَّها غَيرُ مُؤَثِّرَةٍ. ومِنها الأَفعالُ الدّاخِلَةُ على الابتِداءِ والخَبَرِ، وإنَّما تُنبِئُ عَن الفاعِلِ بِما هَجَسَ في نَفسِهِ أَو تَيَقَّنَهُ غَيرَ مُؤَثِّرَةٍ بِمَفعولٍ ولكِنْ إخبار الفاعِلِ بِما وَقَعَ عِندَهُ نَحو: ظَنَنْتُ زَيدًا أَخاكَ، وعَلِمْتُ زَيدًا خَيرَ النّاسِ". [المُترجِم]

عَلى أَنَّ ابنَ السَّرّاجِ يَكادُ يَأخُذُ هوَ أَيضًا الجانِبَ الدَّلاليَّ لِلوَحداتِ اللُّغَوِيَّةِ مَأخَذَ المُسَلَّماتِ ولا يُخضِعُهُ لِتَحليلٍ نِظامِيٍّ. فالمُنعَطَفُ الدَّلاليُّ الحَقيقيُّ إِنَّما وُجِدَ عِندَ مُؤَلِّفِينَ كالجُرجانِيِّ (ت. 471/ 1078) الذي قَدَّمَ مُقارَبَةً جَديدَةً لِدِراسَةِ اللُّغَةِ، في كِتاباتِهِ البَلاغِيَّةِ في أَقَلِّ تَقديرٍ. إذ رَفَضَ التَّشديدَ عَلى الاعتِباراتِ التَّركيبِيَّةِ عِندَ النَّحوِيِّينَ المُتَقَدِّمِينَ، ومِنهُم سيبَوَيْهِ. ويُحَلِّلُ بعلبَكي (Baalbaki 1983) عَدَدًا كبيرًا مِن التَّراكيبِ التي يَأخُذُ فيها الجُرجانِيُّ عَلى النَّحوِيِّينَ المُتَقَدِّمِينَ إغفالَ الجَوانِبِ الدَّلالِيَّةِ لِلتَّراكيبِ المُختلِفَةِ. ومِن أَمثِلَةِ ذلكَ جُملَتا *إِنَّ زَيدًا لَيَفعَلُ* و*إِنَّ زَيدًا لَفاعِلٌ* (Baalbaki 1983: 13)، إذ عامَلَهُما سيبَوَيْهِ مُعامَلَةَ الجُملَتَيْنِ المُتَكافِئَتَيْنِ (*الكِتاب* 1، 3)[4] لأَنَّ كُلًّا مِن الفِعلِ المُضارِعِ واسمِ الفاعِلِ يَجوزُ أَن يَكونَ خَبَرًا في الجُملَةِ. ورَأى الجُرجانيُّ (*الدَّلائل* 133–136) أَنَّ النَّحوِيِّينَ المُتَقَدِّمِينَ أَخطَؤوا هُنا لإِغفالِهِم أَنَّ الصِّيغَةَ الفِعليَّةَ *يَفعَلُ* تَقتَضي التَّجَدُّدَ، في حينِ أَنَّ الصِّيغَةَ الاسمِيَّةَ *فاعِلٌ* تَقتَضي الثُّبوتَ لا التَّجَدُّدَ. وكذلكَ، يُنكِرُ الجُرجانيُّ عَلى 'النَّحوِيِّينَ' أَخذَهُم بِمَبدَإِ *العِنايَة* و*الاهتِمام* في حالاتِ التَّقديمِ والتَّأخيرِ لِتَفسيرِ الاختِلافِ في ذلكَ عَلى نَحوٍ انتِقائِيٍّ وعَدَمَ تَطبيقِهِ عَلى كُلِّ حالاتِ اختِلافِ التَّقديمِ والتَّأخيرِ[5]. صَحيحٌ أَنَّ النَّحوِيِّينَ المُتَقَدِّمِينَ ذَهَبوا إلى وُجودِ تَلازُمٍ بينَ تَرتيبِ الكلِماتِ

---

(4) نَصُّ كلامِ سيبَوَيْهِ في **الكِتاب** – تحقيق عبد السَّلام محمَّد هارون –: 1/ 14: "وإِنَّما ضارَعَت [الأَفعالُ المُضارِعَةُ] أَسماءَ الفاعِلِينَ أَنَّكَ تَقولُ: إِنَّ عَبدَ اللهِ لَيَفعَلُ، فيُوافِقُ قَولَكَ: لَفاعِلٌ، حَتّى كأَنَّكَ قُلْتَ: إِنَّ زَيدًا لَفاعِلٌ، في ما تُريدُ مِن المَعنى". [المُترجِم]

(5) نَصُّ كلامِ الجُرجانِيِّ في كِتابِهِ **دَلائلُ الإعجاز** – تحقيق محمود محمَّد شاكر، القاهرة: مكتبة الخانجيّ، د.ط.، د.ت. – هوَ: 107–108: "واعلَمْ أَنّا لَم نَجِدْهُم اعتَمَدوا فيهِ شيئًا يَجري مَجرى الأَصلِ غيرَ العِنايةِ والاهتِمامِ، قالَ صاحِبُ الكتابِ، وهوَ يَذكُرُ الفاعِلَ والمفعولَ: 'كأَنَّهُم يُقَدِّمونَ الذي بَيانُهُ أَهَمُّ لَهُم وهُم بِبَيانِهِ أَعنى، وإِن كانا جَميعًا يُهِمّانِهِم ويَعنِيانِهِم'، ولَم يَذكُرْ في ذلكَ مِثالًا... وقَد وَقَعَ في ظُنونِ النّاسِ أَنَّهُ يَكفي أَن يُقالَ إِنَّهُ قُدِّمَ لِلعِنايةِ، ولأَنَّ ذِكْرَهُ أَهَمُّ، مِن غَيرِ أَن يُذْكَرَ مِن أَينَ كانَت تلكَ العِنايةُ وبِمَ كانَ أَهَمَّ؟ ولِتَخَيُّلِهِم ذلك، قَد صَغُرَ أَمرُ التَّقديمِ والتَّأخيرِ في نُفوسِهِم، وهَوَّنوا الخَطبَ فيهِ، حتّى إِنَّكَ لَتَرى أَكثَرَهُم يَرى تَتَبُّعَهُ والنَّظَرَ فيهِ ضَربًا مِن التَّكَلُّفِ". [المُترجِم]

والمَعنى في حالاتٍ مُحَدَّدَةٍ، كبَيانِ المُبَرِّدِ (ت. 285/ 898) أَنَّ الفَرقَ بَينَ جُملَتَيْ *ضَرَبْتُ زَيدًا* وزَيدٌ *ضَرَبْتُهُ* فَرقٌ في الاهتِمامِ: فإذا قالَ المُتَكلِّمُ الجُملَةَ الأُولى فإنَّما أَرادَ أَن يُخبِرَ عَن نَفسِهِ، في حينِ أَنَّهُ إذا قالَ الجُملَةَ الثّانيَةَ فإنَّما أَرادَ أَن يُخبِرَ عَن زَيدٍ (الزَّجّاجِيّ، *الإيضاح* 136). بيدَ أَنَّ الجُرجانيَّ يُوَسِّعُ هذا المبدَأَ بِصِياغَةٍ نظريَّةٍ عامَّةٍ لِلتَّقديمِ والتَّأخيرِ مُفادُها: أَنَّ كُلَّ أَمثِلَةِ التَّقديمِ والتَّأخيرِ مُفيدَةٌ؛ لأَنَّ ثَمَّةَ تَلازُمًا على الدَّوامِ بينَ اللَفظِ والمَعنى[6] (Baalbaki 1983: 16-21).

وباتَ تَضمينُ المفاهيمِ الدَّلاليَّةِ عِندَ مُؤَلِّفِينَ كالسَّكّاكِيِّ (ت. 626/ 1229) أَمرًا مُرَسَّخًا. إذ قَسَمَ السَّكّاكِيُّ في كِتابِهِ *مِفتاحُ العُلوم* العُلومَ التي تتناوَلُ اللُّغَةَ عَلى عِدَّةِ عُلومٍ فَرعيَّةٍ، مِنها *عِلمُ البَيان* الذي عَرَّفَهُ عَلى النَّحوِ الآتي (*المِفتاح* 162؛ و Simon 1993: 61):

> "مَعرِفَةُ إيرادِ المَعنى الواحِدِ في طُرُقٍ مُختَلِفَةٍ، بِالزِّيادَةِ في وُضوحِ الدَّلالَةِ عَلَيهِ وبِالنُّقصانِ، لِيُحتَرَزَ بِالوُقوفِ عَلى ذلكَ عَن الخَطَإِ في مُطابَقَةِ الكلامِ لِتَمامِ المُرادِ مِنهُ"

وهذا التَّعريفُ يَجمَعُ كُلَّ المُكَوِّناتِ المُختلفَةِ لِلإطارِ الدَّلاليِّ لِلنَّحوِ العربيِّ

---

(6) نَصُّ كلامِ الجُرجانِيِّ في كِتابِهِ **دَلائلُ الإعجاز** – تحقيق محمود محمَّد شاكر – هوَ: 110–111: "واعلَمْ أَنَّ مِن الخَطَإِ أَن يُقَسَّمَ الأَمرُ في تَقديمِ الشَّيءِ وتَأخيرِهِ قِسمَيْنِ، فيُجعَلَ مُفيدًا في بَعضِ الكلامِ وغَيرَ مُفيدٍ في بعضٍ، وأَن يُعلَّلَ تارَةً بِالعِنايَةِ وأُخرى بِأَنَّهُ تَوسِعَةٌ عَلى الشّاعِرِ والكاتِبِ حَتّى تَطَّرِدَ لهذا قَوافيهِ ولِذاكَ سَجعُهُ؛ ذاكَ لأَنَّ مِن البَعيدِ أَن يَكونَ في جُملَةِ النَّظمِ ما يَدُلُّ تارَةً ولا يَدُلُّ أُخرى، فمَتى ثَبتَ في تَقديمِ المفعولِ، مَثَلًا، عَلى الفِعلِ في كثيرٍ مِن الكلامِ أَنَّهُ قَد اختَصَّ بِفائدَةٍ لا تكونُ تلكَ الفائدَةُ معَ التَّأخيرِ، فقَد وَجَبَ أَن تَكونَ تلكَ قَضِيَّةً في كُلِّ شَيءٍ وكُلِّ حالٍ. ومِن سَبيلِ مَن يَجعَلُ التَّقديمَ وتَركَ التَّقديمِ سَواءً أَن يَدَّعِيَ أَنَّهُ كذلكَ في عُمومِ الأَحوالِ، فأَمّا أَن يَجعَلَهُ شَريكَيْنِ فيَزعُمَ أَنَّهُ لِلفائدَةِ في بَعضِها، ولِلتَّصَرُّفِ في اللَفظِ مِن غَيرِ مَعنًى في بَعضٍ، فمِمّا يَنبَغي أَن يُرغَبَ عَن القَولِ بِهِ". [المُترجِم]

المُتَأَخِّرِ. إذ يُوجَدُ مَعنًى *تَدُلُّ* عَليهِ الكلِماتُ عَلى نَحوٍ يُعَبَّرُ بِهِ عَن *المُرادِ* تَعبيرًا صَحيحًا.

عَلى أَنَّ تَضمينَ الجانِبِ الدَّلاليِّ في الدِّراساتِ اللُّغَوِيَّةِ لَم يَستَلزِم اختِفاءَ الجانِبِ اللَفظِيِّ مِن النَّحوِ. فقَد ظَلَّ النَّحويُّونَ بَعدَ الجُرجانيِّ مَشغولِينَ بِالبِنيَةِ اللَفظِيَّةِ لِلتَّعبيراتِ النَّحويَّةِ، في الوَقتِ الذي كانوا فيهِ يُورِدونَ المَعاييرَ والتَّفسيراتِ الدَّلاليَّةَ. مِثالُ ذلكَ ما فَعَلَهُ ابنُ هِشامٍ (ت. 761/ 1360) عِندَ بَحثِهِ في الحُروفِ في كِتابِهِ *مُغني اللَبيب* مِن تَفسيرِ سُلوكِها التَّركيبيِّ، وإقدامِهِ مَعَ ذلكَ أَيضًا عَلى التَّصنيفِ التَّفصيلِيِّ لِمُختَلِفِ *المَعاني* التي تُعَبِّرُ عَنها (Gully 1995). وفي تِلكَ الأَثناءِ، أَصبَحَت دِراسَةُ بِنيَةِ الجُملَةِ تَضُمُّ البُعدَيْنِ التَّداوُلِيَّ والدَّلاليَّ كذلكَ. وقَد حَلَّلَ لارشي (Larcher 2014) تَحليلًا مُفَصَّلًا الكيفِيَّةَ التي أَضحَتْ بِها أَقسامٌ جَديدَةٌ مِثلُ *الإنشاء*، في تَصنيفِ الأَقوالِ، تُشَكِّلُ تَوجيهَ العِلمِ النَّحوِيِّ العَرَبيِّ ما بَعدَ التَّقليدِيِّ.

ولَم تَكُن لِلمَوضوعاتِ الدَّلاليَّةِ المُتَناوَلَةِ في المُصَنَّفاتِ النَّحوِيَّةِ صِلَةٌ بِاهتِمامٍ مُتَجَدِّدٍ بِالأَدَبِ أَو الشِّعرِ. إذ استَنكَرَ ابنُ خَلدون (ت. 809/ 1406)، في مُناقَشَتِهِ عُلومَ اللِسانِ، ما شُغِلَتْ بِهِ هذهِ العُلومُ مِن أُمورٍ صِناعِيَّةٍ (*المُقَدِّمَة* 561): ففي البِدايَةِ، كانَ النَّحوِيُّونَ يَملَؤونَ كُتُبَهُم مِن شَواهِدِ الشِّعرِ، كما قالَ، لكِنْ تَعاظَمَ بَعدَ ذلكَ اهتِمامُهُم بِالجَوانِبِ الصِّناعِيَّةِ لِلعربيَّةِ وأَغفَلوا الأَدَبَ والشِّعرَ:

> "فأَصبَحَتْ صِناعَةُ العَرَبِيَّةِ كأَنَّها مِن جُملَةِ قَوانينِ المنطِقِ العَقليَّةِ أَو الجَدَلِ، وبَعُدَتْ عَن مَناحي اللِسانِ ومَلَكَتِهِ... وما ذلِكَ إلّا لِعُدولِهِم عَن البَحثِ في شَواهِدِ اللِسانِ وتَراكيبِهِ وتَمييزِ أَساليبِهِ، وغَفلَتِهِم عَن المِرانِ في ذلِكَ لِلمُتَعَلِّمِ"

وفي قُرونِ الإسلامِ الأُولى، نالَ النَّحوِيُّونَ حُظوَتَهُم في بلاطِ الخِلافَةِ بِفِعلِ

قُدرَتِهِم عَلى الاستِشهادِ بِشِعرِ ما قَبلَ الإسلامِ واللَهَجِ بِذِكرِ دَقائقِ المُعجَمِ العربيِّ. ومِن الواضِحِ أَنَّ المَدعُوِّينَ إلى العَشاءِ في قَصرِ الخَليفَةِ كانوا يُفَضِّلونَ الاستِماعَ إلى شِعرِ ما قَبلَ الإسلامِ أَو قِصَصِ *أَيّامِ العَرَبِ* عَلى الاستِماعِ إلى النِّقاشاتِ المُتَعلِّقَةِ بِتَعيينِ *العامِلِ* في *المُبتَدَإِ*.

ورُبَّما تَكونُ شُروحُ مُصَنَّفاتٍ مِثلِ *الأَلَفِيَّةِ* و*الآجُرُّومِيَّةِ* قَد شَكَّلَتْ مُنطَلَقًا لِنِقاشٍ مُطَوَّلٍ لِلدَّقائقِ النَّحوِيَّةِ، لكِنَّها كانَتْ أَقَلَّ مُلاءَمَةً لإمتاعِ الجُمهورِ. واشتَهَرَ النَّحوِيُّونَ بِإضجارِ النّاسِ بِنِقاشاتِهِم التي لا نِهايَةَ لَها. بَل إنّا نَجِدُهُم في *رِسالَةِ الملائكَةِ* السّاخِرَةِ لِلمَعَرِّيِّ (ت. 449/ 1057) يُحاوِلونَ إقحامَ الملائكَةِ عِندَ بابِ الجَنَّةِ في نِقاشٍ يَتَعلَّقُ بِاشتِقاقِ أَسمائِهِم، فيُقالُ لَهُم بِحَزمٍ إنَّ أَصحابَ الجَنَّةِ في شُغُلٍ فاكِهونَ بِنَعيمِ اللهِ الخالِدِ ولا وَقتَ لَدَيهِم لِهذهِ الأَباطيلِ.

فهذا التَّصويرُ السّاخِرُ لِما يَفعَلُهُ النَّحوِيُّونَ يُظهِرُ، في التَّصَوُّرِ الجَمعِيِّ عُمومًا في أَقَلِّ تَقديرٍ، غَلَبَةَ الجَوانِبِ الصِّناعِيَّةِ لِلنَّحوِ. إذ أَضحَتِ الدِّراساتُ اللُّغَوِيَّةُ مَنظومَةً لَفظِيَّةً تَتَناوَلُ صِيَغًا مُعَقَّدَةً وافتِراضِيَّةً في أَغلَبِ الأَحيانِ، وتُعنى في المقامِ الأَوَّلِ بِالتَّركيبِ والصَّرفِ. وخاضَ النَّحوِيُّونَ في نِقاشاتٍ ساخِنَةٍ مُتَعَلِّقَةٍ بِحالاتِ الإعرابِ في *الاستِثناءِ*، أَو تَصغيرِ يَوم *الاثنَينِ*، أَو النِّسبَةِ إلى *ما وَراءَ النَّهرِ*، وهيَ مَوضوعاتٌ ضَعيفَةُ الصِّلَةِ بِمَضمونِ الأَعمالِ الأَدَبِيَّةِ أَو استِعمالِ اللُّغَةِ في الحَياةِ الواقِعِيَّةِ. ورُبَّما أَمكَنَ المَرءَ أَن يَقولَ إنَّ هذا التَّطوُّرَ لِلدِّراساتِ اللُّغَويَّةِ اللَفظِيَّةِ هوَ الميراثُ الحَقيقيُّ لِلمَذهَبِ البَصرِيِّ الذي هَيمَنَ مُنذُ ذلكَ الحينِ عَلى جَميعِ الخِلافاتِ المتعلِّقَةِ بِاللُّغَةِ وتَعليمِ اللُّغَةِ في العالَمِ النّاطِقِ بِالعربيَّةِ.

وقَدَّمَ تَأسيسُ تَخَصُّصٍ جَديدٍ، هوَ *عِلمُ الوَضعِ* الذي تُوِّجَ بِـ*الرِّسالَةِ الوَضعِيَّةِ* لِعَضُدِ الدِّينِ الإيجِيِّ (ت. 756/ 1356)، مَنظورًا جَديدًا لِعِلمِ الدَّلالَةِ، وغَرَضًا مُحَدَّدًا هوَ دِراسَةُ الصِّفَةِ الوَضعِيَّةِ لِلُّغَةِ مِن أَجلِ تَحديدِ نِطاقِ الكلِماتِ والتَّعبيراتِ. وقَد مَكَّنَ تَحليلُ *وَضعِ اللُّغَةِ* العُلَماءَ مِن الوُقوفِ عَلى مَدى حِيازَةِ الكلمَةِ أَو

العِبارَةِ مَعنًى كُلِّيًّا أَو مَعنًى جُزئِيًّا، بِما يُسهِمُ في مَعرِفَةِ القابليَّةِ التَّطبيقيَّةِ الفِقهِيَّةِ لِلنُّصوصِ ولا سِيَّما نَصُّ القُرآنِ. ولَم يَدرُسْ *عِلمُ الوَضعِ* الدَّلالَةَ مِن أَجلِ ذاتِها، بَل ظَلَّ تَعَلُّقُهُ بِما يُطلَقُ عَلَيهِ اليَومَ اسمُ المَنطِقِ الصُّورِيِّ أَكبَرَ مِن تَعَلُّقِهِ بِالدِّراساتِ اللُّغَوِيَّةِ بِوَصفِها دِراسَةَ اللُّغَةِ الحَيَّةِ (Weiss 2009).

وكانَ لِلطَّبيعَةِ الشَّكلِيَّةِ لِلنَّحوِ العربِيِّ تَأثيرٌ هائلٌ في تَطَوُّرِ تَعليمِ اللُّغَةِ العربيَّةِ في العالَمِ النّاطِقِ بِها الذي جَنَحَ إلى جَعلِ بُؤرَةِ اهتِمامِهِ إحكامَ القَواعِدِ النَّحوِيَّةِ ومُعالَجَةَ التَّصنيفاتِ اللُّغَوِيَّةِ، لا الإبداعَ واستِعمالَ اللُّغَةِ. وظَهَرَتْ عِدَّةُ جُهودٍ لإصلاحِ هذا النِّظامِ. ففي نِهايَةِ القَرنِ التّاسِعَ عَشَرَ، باشَرَت الحُكومَةُ المِصريَّةُ إصلاحًا لِلنِّظامِ المدرَسِيِّ وكَلَّفَتْ، مَدفوعَةً بِصَحوَتِها، بَعضَ أَهلِ العِلمِ تَأليفَ كُتُبٍ مَدرَسِيَّةٍ مُحَدَّثَةٍ. وكانَتْ نَتيجَةُ ذلكَ ظُهورَ مُقَرَّرٍ لُغَوِيٍّ جَديدٍ هوَ كِتابُ *قَواعِدِ اللُّغَةِ العَرَبِيَّة* الذي أَلَّفَهُ حفني ناصف ومحمَّد دياب وآخَرونَ، والذي قُدِّمَ إلى المدارِسِ الثّانَوِيَّةِ في بِدايَةِ القَرنِ العِشرِينَ. بَيدَ أَنَّ هذا المُقَرَّرَ اللُّغَوِيَّ، كما يَظهَرُ مِن عُنوانِهِ، ظَلَّ اهتِمامُهُ مُنصَبًّا عَلى قَواعِدِ النَّحوِ ولَم يَحُثَّ الطُّلّابَ عَلى الكِتابَةِ الإبداعِيَّةِ.

وفي مُنتَصَفِ القَرنِ العِشرِينَ، حَقَّقَ الباحِثُ المِصرِيُّ شَوقي ضَيف (ت. 2005) مُصَنَّفًا أُعيدَ اكتِشافُهُ حَديثًا هوَ *كِتابُ الرَّدّ عَلى النُّحاة* لِلعالِمِ الأَندلسِيِّ ابنِ مَضاءٍ (ت. 592/ 1196)، بِوَصفِهِ مِثالًا لِنَقدِ مَناهِجِ التَّعليمِ القَديمَةِ. ورَدُّ ابنِ مَضاءٍ عَلى النُّحاةِ كانَتْ لَهُ دَوافِعُ اعتِقادِيَّةٌ، لكِنَّ شَوقي ضَيف اتَّخَذَهُ وَسيلَةً لِنَقضِ الجَوانِبِ اللَفظِيَّةِ لِتَعليمِ النَّحوِ العَرَبِيِّ. عَلى أَنَّ فِكرَةَ *تَبسيطِ النَّحوِ* عِندَهُ لَم تَلقَ النَّجاحَ المأمولَ ولَم تَقُدْ إلى تَغييراتٍ كبيرَةٍ في المِنهاجِ الدِّراسِيِّ، في مِصرَ في أَقَلِّ تَقديرٍ.

وبِالتَّزامُنِ معَ هذهِ المُحاوَلاتِ لإصلاحِ المِنهاجِ الدِّراسيِّ، سَعى بَعضُ اللُّغَوِيِّينَ، كتَمّام حَسّان (ت. 2011)، إلى تَطويرِ الدِّراساتِ اللُّغَوِيَّةِ العربيَّةِ

الحَديثَةِ. إذ ابتَعَدوا عَن النَّحوِ التَّقليدِيِّ وتَطَلَّعوا إلى إنجازِ شَكلٍ حَديثٍ لِلتَّحليلِ اللُغَوِيِّ لِلُّغَةِ العربيَّةِ تُؤَدِّي الدَّلالَةُ فيهِ دَورًا أَكثَرَ مَركزِيَّةً. وفي الوَقتِ الذي ظَلَّتْ فيهِ مُؤَسَّساتُ التَّعَلُّمِ التَّقليدِيَّةُ تَستَعمِلُ المُصَنَّفاتِ العربيَّةَ القَديمَةَ ولا تُبدي إلّا اهتِمامًا ضَئيلًا بِالجانِبِ الدَّلاليِّ لِلُّغَةِ، بَل عَدَّت تَخَصُّصاتٍ كالأُسلوبِيَّةِ والبَلاغَةِ تَخَصُّصاتٍ شَكلِيَّةً لا دَليلًا إلى شَكلٍ مِن أَشكالِ تَعَلُّمِ العربيَّةِ وتَعليمِها أَكثَرَ إبداعًا، شَدَّدَ هؤُلاءِ اللُغَوِيُّونَ المُحدَثونَ عَلى الحاجَةِ إلى تَضمينِ الدَّلالَةِ في دِراسَةِ اللُغَةِ وإلى إعادَةِ تأسيسِ الاتِّصالِ بِاللِسانيّاتِ الحديثَةِ عَلى النَّحوِ الذي طُوِّرَتْ بِهِ في الجامِعاتِ الغَربيَّةِ. ففي الكِتابِ الرَّئيسِ لِتَمّام حَسّان *اللُغَةُ العَرَبِيَّةُ: مَعناها ومَبناها* (1973) نَجِدُ جانِبَي اللُغَةِ الدَّلاليَّ والبِنيَوِيَّ مُتناوَلَيْنِ جَنبًا إلى جَنبٍ[7]. وسَطَّرَتْ كتاباتُهُ وكِتاباتُ لُغَوِيِّينَ آخَرِينَ فَصلًا جَديدًا في تاريخِ النَّحوِ العربيِّ مُستَقِلًّا في تَطَوُّرِهِ بِدَرَجَةٍ كبيرَةٍ عَن تَطَوُّرِ تاريخِ الموروثِ القَديمِ.

(7) قالَ الدُّكتور تمّام حسّان في كِتابِهِ **اللُغَةُ العَرَبِيَّةُ: مَعناها ومَبناها** – طَبعَة القاهرة: عالم الكتب، ط3، 1418هـ/ 1998م –: 9: "إذا كانَ مَجالُ هذا الكِتابِ هوَ الفُروعَ المختلفةَ لِدراسةِ اللُغَةِ العربيَّةِ الفُصحى، فلا بُدَّ أَن يَكونَ المعنى هوَ الموضوعَ الأَخَصَّ لهذا الكتابِ؛ لأَنَّ كُلَّ دراسةٍ لُغَويَّةٍ – لا في الفُصحى فَقَط، بَل في كُلِّ لُغَةٍ مِن لُغاتِ العالَمِ – لا بُدَّ أَن يَكونَ مَوضوعُها الأَوَّلُ والأَخيرُ هوَ المعنى وكيفيَّةَ ارتباطِهِ بِأَشكالِ التَّعبيرِ المختلفةِ، فالارتباطُ بينَ الشَّكلِ والوَظيفةِ هوَ اللُغَةُ وهوَ العُرفُ وهوَ صِلَةُ المبنى بِالمعنى". [المُتَرجِم]

مَسرَدُ المصادِر

أ) المصادِرُ الأَساسِيَّة*:

- ابنُ خَلدون، وَلِيُّ الدِّينِ عَبدُ الرَّحمنِ بنُ مُحَمَّد، *المُقَدِّمَة*. بيروت، 1967م.
- ابنُ السَّرّاج، أَبو بَكرِ بنُ السَّرِيِّ، *الأُصولُ في النَّحو*. تحقيق عبد الحسين الفتليّ. 3 أَجزاء. بيروت: مؤسَّسة الرِّسالة، 1985م.
- ابنُ مَضاء، أَبو العَبّاسِ أَحمَدُ بنُ عَبدِ الرَّحمنِ القُرطُبِيّ، *كِتابُ الرَّدّ عَلى النُّحاة*. تحقيق شوقي ضيف. القاهرة: دار الفكر العربيّ، 1947 (وأُعيدَت طِباعَتُهُ في عامِ 1982).
- ابنُ هِشام، جَمالُ الدِّينِ أَبو مُحَمَّدٍ عَبدُ اللهِ بنُ يوسُف، *مُغني اللَبيب عَن كُتُبِ الأَعاريب*. تحقيق مازن المبارك ومحمَّد عليّ حمد الله. دمشق: دار الفكر، 1969م.
- الإيجِيّ، عَضُدُ الدِّينِ أَبو الفَضلِ عَبدُ الرَّحمنِ بنُ رُكنِ الدِّين أَحمَد، *الرِّسالَةُ الوَضعِيَّةُ العَضُدِيَّة*. عِدَّة طَبَعات.
- الجُرجانِيّ، أَبو بَكرٍ عَبدُ القاهِرِ بنُ عَبدِ الرَّحمن، *دَلائلُ الإعجاز*. تحقيق محمَّد رشيد رضا. ط2. القاهرة، 1331هـ.
- الزَّجّاجِيّ، أَبو القاسِمِ عَبدُ الرَّحمنِ بنُ إسحاق، *الإيضاحُ في عِلَلِ النَّحو*. تحقيق مازن المبارك. القاهرة: دار العروبة، 1959م.
- السَّكّاكِيّ، أَبو يَعقوبَ يوسُفُ بنُ أَبي بَكرٍ مُحَمَّد بن عَلِيّ، *مِفتاحُ العُلوم*. القاهرة، 1348هـ (وأُعيدَت طِباعَتُهُ في بيروت: دار الكتب العلميَّة، د.ت.).
- سيبَوَيْه، أَبو بِشرٍ عَمرُو بنُ عُثمان، *الكِتاب*. جُزآن. بولاق، 1316هـ (وأُعيدَت طِباعَتُهُ في بغداد: مكتبة المثنّى، د.ت.).

* ارتأَيْتُ، هُنا وفي المَلاحِقِ التَّرجَميَّةِ في آخِرِ الكتابِ، إبقاءَ المَصادِرِ الأَساسيَّةِ على ما جاءَتْ عليهِ في الأَصلِ الإنجليزيِّ وعَدَمَ إعادةِ ترتيبِها هِجائيًّا، رَغبةً في المُحافظةِ على ما جاءَ في الأَصلِ وإيرادِهِ كما وَرَدَ. [المُتَرجِم]

- الفَرّاء، أَبو زَكَرِيّاءَ يَحيى بنُ زِياد، *مَعاني القُرآن*. تحقيق محمَّد عليّ النَّجّار. 3 أَجزاء. القاهرة: الدّار المصريَّة، 1966-1972م.

- المَعَرِّيّ، أَبو العَلاءِ أَحمَدُ بنُ عَبدِ الله، *رِسالَةُ المَلائكَة*. ط2. بيروت: المكتب التِّجاريّ، 1977م.

ب) المصادِرُ الثّانَوِيَّة:

- Baalbaki, Ramzi Munir. 1983. "The relation between *naḥw and balāġa*: A comparative study of the methods of Sībawayhi and Ǧurǧānī". *Zeitschrift für arabische Linguistik* 11.7-23.

-..... 1990. *Dictionary of linguistic terms English-Arabic.* Beirut: Dar el-ilm lilmalayin.

-..... 2008. *The legacy of the* Kitāb. Leiden: E.J. Brill.

- Dayyeh, Hanadi. 2015. "*Ittisāᶜ* in Sībawayhi's *Kitāb*: A semantic *ᶜilla* for disorder in meaning and form". *The foundations of Arabic linguistics*. II. Kitāb Sībawayhi*: Interpretation and transmission*, ed. by Amal Elesha Marogy and Kees Versteegh, 66-80. Leiden: E.J. Brill.

- Dévényi, Kinga. 1990. "On Farrāᵓ's linguistic methods in his work *Maᶜānī l-Qurᵓān*". *Studies in the history of Arabic grammar*, II, ed. by Michael G. Carter and Kees Versteegh, 101-110. Amsterdam and Philadelphia: J. Benjamins.

- Frawley, William J. (ed.). 2003. *International encyclopedia of linguistics*. 2nd ed. Oxford: Oxford University Press.

- Gully, Adrian. 1995*. Grammar and semantics in Medieval Arabic: A study of Ibn-Hisham*'s 'Mughni l-Labib'. Richmond: Curzon Press.

- حَسّان، تَمّام. 1973. *اللُّغَةُ العَرَبِيَّةُ: مَعناها ومَبناها*. القاهرة: الهيئة المصريَّة العامَّة للكتاب.

- Larcher, Pierre. 2014. *Linguistique arabe et pragmatique*. Beirut and Damascus: Presses de l'IFPO.

- Owens, Jonathan. 1990. *Early Arabic grammatical theory: Heterogeneity and standardization*. Amsterdam and Philadelphia: J. Benjamins.

- Simon, Udo Gerald. 1993. *Mittelalterliche arabische Sprachbetrachtung zwischen Grammatik und Rhetorik:* ᶜIlm al-maᶜānī *bei as-Sakkākī*. Heidelberg: Heidelberger Orientverlag.

- Taha, Zeinab A. 2018. "The classification of the verb in the Arab grammatical tradition". *The foundations of Arabic linguistics*. III. *The development of a tradition: Continuity and change*, ed. by Georgine Ayoub and Kees Versteegh, 229-244. Leiden: E. J. Brill.

- Troupeau, Gérard. 1976. *Lexique-index du* Kitāb *de Sībawayhi*. Paris: Klincksieck.

- Versteegh, Kees. 1997. "The Arabic tradition". Wout van Bekkum, Jan Houben, Ineke Sluiter, and Kees Versteegh, *The emergence of semantics in four linguistic traditions: Hebrew, Sanskrit, Greek, Arabic*, 225-284. Amsterdam and Philadelphia: J. Benjamins.

- Weiss, Bernard. 2009. "*Waḍᶜ al-luġa*". *Encyclopedia of Arabic language and linguistics*, ed. by Mushira Eid, Alaa Elgibali, Kees Versteegh, Manfred Woidich, and Andrzej Zaborski, IV, 684-687. Leiden: E.J. Brill.

المُقَدِّمَة

لا خِلافَ في أَهمِّيَّةِ عِلمِ الدَّلالَةِ في الدَّرسِ اللِسانيِّ الحَديثِ لِجَميعِ لُغاتِ العالَمِ. وتَنبُعُ أُهمِّيَّتُهُ تِلكَ مِن أَنَّهُ يَتَناوَلُ بِالتَّحليلِ مُختَلِفَ الظَّواهِرِ والعَلاقاتِ المُتَعَلِّقَةِ بِالمَعنى. وإذا كانَتْ مُستَوَياتُ التَّحليلِ اللُغَوِيِّ الثَّلاثَةُ، الصَّوتِيُّ والصَّرفِيُّ والنَّحوِيُّ، تُمَثِّلُ بِمَجموعِها جَسَدَ اللُغَةِ الظّاهِرَ مِنها، فإنَّ المُستَوى الدَّلاليَّ وَحدَهُ يُمَثِّلُ الرُّوحَ التي تَسري في جَسَدِها وتُمِدُّهُ بِأَسبابِ الحَياةِ؛ "لأَنَّ كُلَّ دِراسةٍ لُغَويَّةٍ، لا في الفُصحى فقَط بَل في كُلِّ لُغَةٍ مِن لُغاتِ العالَمِ، لا بُدَّ أَن يَكونَ مَوضوعُها الأَوَّلُ والأَخيرُ هوَ المَعنى وكيفيَّةَ ارتِباطِهِ بِأَشكالِ التَّعبيرِ المختلفةِ، فالارتِباطُ بينَ الشَّكلِ والوَظيفةِ هوَ اللُغَةُ وهوَ العُرفُ وهوَ صِلَةُ المبنى بِالمعنى"[1].

وقَد عُنِيَ العُلَماءُ العَرَبُ قَديمًا بِمَعاني الكلامِ ودَلالاتِ النُّصوصِ أَيَّما عِنايَةٍ، بَيدَ أَنَّ كَلامَهُم عليها لَم يُؤَطِّرْهُ إطارٌ مَنهجِيٌّ واضِحٌ، بَل جاءَ مَبثوثًا في كُتُبِ المُفَسِّرينَ، ورَسائلِ اللُغَوِيِّينَ، ومُؤَلَّفاتِ النَّحوِيِّينَ، ومُصَنَّفاتِ البَلاغِيِّينَ، وأَسفارِ المَناطِقَةِ، وكِتاباتِ الأُصولِيِّينَ، ولَعَلَّ مَنطِقَ تَطَوُّرِ العُلومِ هوَ الذي أَملى ذلكَ. ومَعلومٌ أَنَّ مِن أَهَمِّ ما جادَتْ بِهِ الدِّراساتُ اللِسانيَّةُ الغَربيَّةُ الحَديثَةُ والمُعاصِرَةُ إيجادَ أُطُرٍ مَنهَجِيَّةٍ تَنضَوي فيها جُزئيّاتُ العِلمِ التي كانَت مُوَزَّعَةً مِن قَبلُ في فُروعٍ لِلعِلمِ نَفسِهِ أَو في عُلومٍ مُحاذِيَةٍ مُختَلِفَةٍ.

فكانَ أَن نَهَدَت طائفَتانِ مِن الدّارِسِينَ المُحدَثِينَ لِمُحاوَلَةِ استِجلاءِ مَعالِمِ

---

(1) حسّان، تمّام، **اللُغَةُ العَرَبِيَّةُ: مَعناها ومَبناها**: 9.

عِلمِ لِلدَّلالَةِ عِندَ العَرَبِ القُدَماءِ في هَديِ عِلمِ الدَّلالَةِ الحَديثِ. أَمّا الطّائفَةُ الأُولى فيُمَثِّلُها المُستَشرِقونَ الغَربِيُّونَ المُتَشَبِّعونَ بِالمَناهِجِ اللِسانيَّةِ الغَربيَّةِ ومُعطَياتِها، وأَمّا الطّائفَةُ الأُخرى فيُمَثِّلُها الدّارِسونَ العَرَبُ المُستَلهِمونَ لِتِلكَ المناهِجِ ولِتِلكَ المُعطَياتِ.

ولَمّا كانَ عِلمُ الدَّلالَةِ، بِوَصفِهِ عِلمًا لَهُ مَنظومتُهُ المُؤَطَّرَةُ بِأُطُرٍ مَنهَجيَّةٍ واضِحَةٍ، غَربيَّ النَّشأَةِ والتَّبلوُرِ كانَ مَنطِقيًّا أَن يُسَلَّطَ الضَّوءُ عَلى دِراساتِ الغَربيِّينَ مِمَّن دَرَسوا اللِسانيّاتِ عُمومًا وعِلمَ الدَّلالَةِ خُصوصًا واختاروا العربيَّةَ مَيدانًا بَحثِيًّا خاصًّا، لِلكشفِ عَن إسهاماتِهِم في بَيانِ مَلامِحِ عِلمِ الدَّلالَةِ العَرَبِيِّ استِنادًا إلى ما عَرَفوهُ في لِسانِيّاتِهِم مِن مَناهِجَ ضابِطَةٍ وأُطُرٍ جامِعَةٍ.

وعَلى الرَّغمِ مِن الالتِفاتِ المَلحوظِ في السَّنَواتِ القَليلَةِ الماضِيَةِ إلى كِتاباتِ المُستَشرِقِينَ في الفُروعِ الإنسانيَّةِ عُمومًا وفي الدِّراساتِ اللُغَوِيَّةِ خُصوصًا، ما زالَتْ هُناكَ مِساحاتٌ عِلمِيَّةٌ في نَشاطِهِم البَحثِيِّ لَمّا يُلتَفَتْ إلَيها أَو تُستَقْرَ جُهودُهُم فيها. وفي مُقَدِّمَةِ الفُروعِ العِلمِيَّةِ اللُغَوِيَّةِ التي رَأَيْتُ الحَيفَ قَد اكتَنَفَ دِراسَةَ تَناوُلِ المُستَشرِقِينَ لَها في العَرَبِيَّةِ فَرعُ عِلمِ الدَّلالَةِ؛ فهوَ عَلى أَهمِّيَّتِهِ وعِظَمِ خَطَرِهِ في المنظومَةِ اللُغَوِيَّةِ بِحَيثُ يُمكِنُ القَولُ إنَّهُ ثَمَرَةُ سائرِ فُروعِها وغايَتُها النِّهائيَّةُ، لا نَجِدُ في كِتاباتِ الباحِثِينَ العَرَبِ ما يَشفي غَليلَ الكشفِ عَن جُهودِ المُستَشرِقِينَ في دِراسَتِهِ في العربيَّةِ. ولَعَلَّ الإنصافَ يَقتَضي أَن نَذكُرَ أَنَّ سَبَبَ ذلكَ لا يَبوءُ بِهِ الباحِثونَ العَرَبُ وَحدَهُم، بَل يُشارِكُهُم فيهِ المُستَشرِقونَ أَنفُسُهُم الذينَ لا يُعيي المَعنِيَّ بِنِتاجاتِهِم إدراكُ نَزارَةِ كِتاباتِهِم فيهِ عُمومًا تَنظيرًا وتَطبيقًا. ذلكَ بِأَنّي حاوَلْتُ جاهِدًا تتبُّعَ ما كَتَبَهُ المُستَشرِقونَ عَن عِلمِ الدَّلالَةِ في المَوروثِ العَرَبيِّ بِشُمولِيَّتِهِ، لا عِندَ عالِمٍ عَرَبِيٍّ مَخصوصٍ أَو لَدى بيئَةٍ عِلمِيَّةٍ مُعَيَّنَةٍ أَو ظاهِرَةٍ دَلالِيَّةٍ مُجتَزَأَةٍ، فلَم أَظفَرْ بِالكَثيرِ بَعدَ طولِ البَحثِ وعَناءِ التَّقَصّي، بَل إنَّ القَليلَ الذي وَقَفْتُ عَليهِ لَم أَجِدْهُ قَد وَفّى الموضوعَ حَقَّهُ مِن البَحثِ أَو قَدَّمَ تَصَوُّرًا شامِلًا لِمُعالَجاتِهِ النَّظَرِيَّةِ والتَّطبيقِيَّةِ في مُختَلِفِ مَظانِّهِ العِلمِيَّةِ.

عَلى أَنَّ صورَةَ عِلمِ الدَّلالَةِ عندَ العَرَبِ القُدَماءِ ستَكونُ أَكثَرَ اكتِمالًا وأَشَدَّ وُضوحًا حينَ يُردَفُ ذلكَ الاستِقراءُ لإسهاماتِ المُستَشرِقِينَ في دِراسَتِهِ بِعَرضِ جُهودِ العَرَبِ المُحدَثِينَ مِمَّن اطَّلَعوا عَلى اللِسانِيّاتِ الغَربيَّةِ عُمومًا وعِلمِ الدَّلالَةِ خُصوصًا ثُمَّ رَأَوا أَن يَخوضوا في مُغامَرَةِ رَسمِ مَلامِحِ عِلمِ دَلالَةٍ عَرَبِيٍّ الوَجهِ واللِسانِ. بيدَ أَنَّ هذا العَرضَ لِجُهودِ العَرَبِ المُحدَثِينَ لَن يَكونَ في هذهِ الدِّراسَةِ سِوى عَمَلٍ مُكَمِّلٍ لِلاستِقراءِ الشّامِلِ لإسهاماتِ المُستَشرِقِينَ الغَربِيِّينَ في هذا الحَقلِ المُهِمِّ مِن حُقولِ اللِسانِيّاتِ، وسيكونُ الحَيِّزُ المُخَصَّصُ لَهُ مُقَدَّرًا مِن ثَمَّ بِهذا القَدرِ.

وقَد قادَني هذا الاستِقراءُ الشّامِلُ الذي اضطَلَعْتُ بِهِ، عَلى قَدرِ ما أَسعَفَتْني بِهِ قُدرَتي وأَعانَتْني عَليهِ حيلَتي، إلى أَنَّ المُستَشرِقَ الهولَندِيَّ كيس فرستيخ Kees Versteegh مِن أَشَدِّ اللِسانِيِّينَ الغَربِيِّينَ اهتِمامًا بِعِلمِ الدَّلالَةِ عِندَ العَرَبِ وأَكثَرِهِم حِرصًا عَلى اكتِشافِ إطارٍ مَرجِعِيٍّ شامِلٍ يَلُمُّ شَتاتَ مُعالَجاتِ المَعنى في المَوروثِ العَرَبيِّ، على اختِلافِ مَصادِرِها والعُلومِ التي تَتَناوَلُها، ويُمَنهِجُها عَلى وَفقِ مُعطَياتٍ نابِعَةٍ مِن أَرضِيَّةٍ عَرَبيَّةٍ وإسلامِيَّةٍ لا على وَفقِ مُعطَياتٍ غَربيَّةٍ أَملَتْها طَبيعَةٌ لِسانِيَّةٌ مُختلِفَةٌ عَن طبيعَةِ العربيَّةِ. فلِذلكَ، ارتَأَيْتُ أَن يَكونَ القِسطُ الأَعظَمُ مِن دِراسَتي هذهِ مُسَخَّرًا لِتَجلِيَةِ مَنظورِهِ لِعِلمِ الدَّلالَةِ العَرَبيِّ والكشفِ عَن أَدَواتِهِ التي أَعانَتْهُ عَلى ذلكَ، بِتَتَبُّعِ جَميعِ كِتاباتِهِ التي لَها صِلَةٌ بِذلكَ والتي لَم يُتَرجَم مِنها إلّا أَقَلُّ القَليلِ.

وقَد تَجَلّى اهتِمامُ فرستيخ بِعِلمِ الدَّلالَةِ العَرَبيِّ في اتِّجاهَيْنِ. أَمّا أَحَدُهُما فكِتابَتُهُ فيهِ فَصلًا حافِلًا في كِتابٍ عُنوانُهُ **ظُهورُ عِلمِ الدَّلالَةِ في أَربَعَةِ مَوروثاتٍ لُغَوِيَّةٍ: العِبريِّ، والسّنسكريتِيِّ، واليونانيِّ، والعَرَبيِّ** *The Emergence of Semantics in Four Linguistic Traditions: Hebrew, Sanscrit, Greek, Arabic*، إذ كتَبَ القِسمَ الرّابِعَ مِنهُ المُخَصَّصَ لِلمَوروثِ العَرَبِيِّ في عِلمِ الدَّلالَةِ لِيَكونَ مَدخَلًا إلَيهِ بَعدَ أَن لَحِظَ، عَلى ما يَبدو، فَقرَ المكتَبَةِ الغَربيَّةِ في هذا المَجالِ، بَل شِبْهَ انعِدامِ

الدِّراساتِ المُخَصَّصَةِ لِعِلمِ الدَّلالَةِ العربيِّ عُمومًا فيها، ويُنبِئُ عَن ذلكَ قَولُهُ في خِتامِ القِسمِ المذكورِ: "ولا تَكادُ تُوجَدُ أَيَّةُ مُؤَلَّفاتٍ عامَّةٍ في عِلمِ الدَّلالَةِ في الموروثِ العَرَبِيِّ"[2]. وأَمّا الاتِّجاهُ الآخَرُ فتَأليفُهُ كُتُبًا وبُحوثًا ومَقالاتٍ ومَوادَّ مَوسوعِيَّةً كثيرَةً تَدرُسُ بَعضَ جُزئيّاتِ الدَّرسِ الدَّلاليِّ العربيِّ. عَلى أَنَّ قيمَةَ كِتاباتِ فرستيخ في عِلمِ الدَّلالَةِ العربيِّ لا تَنحَصِرُ في وَفرَتِها، بَل إنَّ قيمَتَها الحَقيقيَّةَ لتَكمُنُ في عُمقِها وانتِهاجِها مُقارَبَةً أَصيلَةً في التَّحليلِ يَفتَقِرُ إلَيها كثيرٌ مِمّا كُتِبَ في هذا الحَقلِ اللُّغَوِيِّ المُهِمِّ.

وعلى الرَّغمِ مِمّا اجتَمَعَ في كِتاباتِ فرستيخ في حَقلِ عِلمِ الدَّلالَةِ العربيِّ مِن وَفرَةٍ وعُمقٍ وأَصالَةٍ، لَم أَجِدْ باحِثًا عَرَبِيًّا التَفَتَ إلى هذا الجانِبِ مِن كِتاباتِهِ اللُّغَوِيَّةِ، اللهُمَّ إلّا ما قَد نَعثُرُ عليهِ مِن إشاراتٍ هُنا وهُناكَ لا تُسمِنُ ولا تُغني مِن جوعٍ ولا تُمَكِّنُ قارِئَها مِن تَكوينِ تَصَوُّرٍ مُتَكامِلٍ لِلدَّرسِ الدَّلاليِّ العَرَبِيِّ في مَنظورِ هذا المُستَشرِقِ الكبيرِ.

فلَمّا لَم أَقِفْ عَلى دِراسَةٍ تُوَفِّي إسهامَ كيس فرستيخ في بَحثِ عِلمِ الدَّلالَةِ العَرَبِيِّ حَقَّهُ، عَلى جَدارَتِهِ واستِحقاقِهِ لِذلكَ، ورَأَيْتُ أَنَّ مُعظَمَ الدِّراساتِ التي صَدَرَتْ عَنهُ في العربيَّةِ تَكادُ تَدورُ حَولَ فَلَكٍ واحِدٍ هوَ مَوقِفُهُ مِن أَصالَةِ النَّحوِ العَرَبِيِّ وما أَثارَهُ مِن رُدودِ أَفعالٍ مِن حينِ صُدورِهِ عَنهُ إلى يَومِنا هذا، مُختَزِلَةً بِذلكَ جُهودَهُ وإسهاماتِهِ الغَزيرَةَ والمُتَنَوِّعَةَ في تَناوُلِ المَوروثِ اللُّغَوِيِّ العَرَبِيِّ في هذهِ الجُزئيَّةِ الضَّيِّقَةِ، قَرَّرْتُ أَن أُدلِيَ دَلوي فأُجَلِّيَ جانِبًا آخَرَ ثَرًّا مِن جَوانِبِ دِراسَةِ هذا المُستَشرِقِ لِلمَوروثِ اللُّغَوِيِّ العَرَبِيِّ.

عَلى أَنَّ رُؤى فرستيخ وآراءَهُ في هذا الجانِبِ الحَيَوِيِّ مِن جَوانِبِ الموروثِ اللُّغَويِّ وإن كانَتْ أَساسَ دِراسَتي هذهِ، فإنِّي حَرَصْتُ عَلى مُقابَلَتِها بِرُؤى غَيرِهِ

(2) Versteegh, Kees, "The Arabic tradition", p. 277.

مِن المُستَشرِقِينَ أَو العَرَبِ القُدَماءِ والمُحدَثِينَ وآرائِهِم وعَرضِها عَلَيها وإقامَةِ حِوارٍ ومُثاقَفَةٍ بَينَها، فالنَّظَرِ في نِقاطِ قُوَّةِ كُلٍّ مِنها وضَعفِهِ في حالِ اختِلافِها، ثُمَّ الخُروجِ بِرُؤيَةٍ مُصطَفاةٍ أَراها أَولى مِن غَيرِها أَو رَأيٍ مُنتَقًى أَعُدُّهُ أَرجَحَ مِمّا سِواهُ. وقَد نَجَمَ عَن ذلكَ عَدَدٌ مِن الحالاتِ التي خالَفْتُ فيها ما ارتَآهُ فرستيخ لِما رَأَيْتُ عِندَهُ مِن خَطَإٍ في الدَّليلِ أَو خَطَلٍ في الاستِدلالِ أَو غَيرِ ذلكَ مِن عَلاماتِ الضَّعفِ، كما نَجَمَ عنهُ في الوَقتِ نَفسِهِ عَدَدٌ مِن الحالاتِ التي وافَقْتُ فيها ما ذَهَبَ إليهِ لِما تَبَيَّنْتُ لَدَيهِ مِن صِحَّةٍ في الحُجَّةِ أَو صَوابٍ في البُرهانِ أَو غَيرِ ذلكَ مِن أَماراتِ القُوَّةِ. فإن لَم يَلحَقْني ذَمٌّ في ما وافَقْتُهُ فيهِ لِما في ذلكَ مِن إنصافٍ لِلحَقِّ وانتِصافٍ لِلصَّوابِ حَيثُ وُجِدا وعِندَ مَن أُلفِيا، فلا يَنبَغي عَذلي في ما خالَفْتُهُ فيهِ لِما في ذلكَ مِن كَشفٍ عَن مَكامِنِ الخَطَإِ وبَيانٍ لِمَواضِعِ الغَلَطِ، ولِما فيهِ بَعدُ مِن تَحقيقٍ لِرَغبَةِ فرستيخ نَفسِهِ الذي حَثَّني في إحدى رَسائلِهِ إلَيَّ عَلى أَن أُعامِلَ أَفكارَهُ مُعامَلَةً نَقدِيَّةً لإيمانِهِ العَميقِ بِأَنَّ المَعرِفَةَ إنَّما تَنشَأُ وتَتَطَوَّرُ مِن رَحِمِ الاختِلافِ[3]. ومِن قَبلُ قالَ ابنُ قُتَيبَةَ الدِّينَوَرِيُّ (ت. 276هـ) في مِثلِ ما نَحنُ فيهِ: "زَلَّةُ العالِمِ لا تُعرَفُ حَتّى تُكشَفَ، وإن لَم تُعرَفْ هَلَكَ بِها المُقَلِّدونَ؛ لأَنَّهُم يَتَلَقَّونَها مِن العالِمِ بِالقَبولِ ولا يَرجِعونَ إلّا بِالإظهارِ لَها وإقامَةِ الدَّلائلِ عليها وإحضارِ البَراهينِ"[4].

وقَد اقتَضَتْ مادَّةُ الدِّراسَةِ تَقسيمَها على سِتَّةِ فُصولٍ تَسبِقُها مُقَدِّمَةٌ تُبَيِّنُ أَهمِّيَّةَ المَوضوعِ المَدروسِ وعَدَمَ وُجودِ دِراساتٍ سابِقَةٍ لَهُ.

فأَمّا الفَصلُ الأَوَّلُ فعُنوانُهُ (عِلمُ الدَّلالَةِ العَرَبِيُّ في دِراساتِ المُستَشرِقِينَ الغَربِيِّينَ والعَرَبِ المُحدَثِين). وهوَ في مَبحَثَيْنِ؛ خُصِّصَ أَوَّلُهُما لاستِقراءِ

(3) نَصُّ عِبارَتِهِ بِاللُّغَةِ الإنجليزِيَّةِ، في رِسالَتِهِ إلَيَّ بِالبَريدِ الإلكترونيِّ في 4/ 5/ 2020، هوَ: "It is from disagreement that knowledge is developed".

(4) ابنُ قُتَيبَة، **إصلاحُ غَلَطِ أَبي عُبَيدٍ في غَريبِ الحَديث**: 46.

الدِّراساتِ الاستِشراقيَّةِ الغَربيَّةِ التي تَحمِلُ عُناوناتٍ تَشي بِعُمومِ تَناوُلِها لِعِلمِ الدَّلالَةِ العربيِّ؛ ووُجِّهَ ثانيهما صَوبَ عَرضِ الدِّراساتِ العَربيَّةِ الحَديثَةِ التي تَدورُ في فَلَكِ عِلمِ الدَّلالَةِ الحَديثِ مُستَهدِيَةً مَناهِجَهُ أَو مُستَمِدَّةً مُعطَياتِهِ لِتَقديمِ صورَةٍ مَقبولَةٍ لِعِلمِ دَلالَةٍ عَرَبيٍّ، ثُمَّ خَتَمْتُ المَبحَثَيْنِ بِوقفَةٍ تَقويمِيَّةٍ لِتِلكَ الإسهاماتِ الاستشراقيَّةِ الغَربيَّةِ وهذهِ الجُهودِ العربيَّةِ الحَديثَةِ تُبيِّنُ ما لَها وما عَلَيها.

وأَمّا الفَصلُ الثّاني فعُنوانُهُ (مُجمَلُ نَظَرِيَّةِ المَعنى عِندَ العَرَبِ في كِتاباتِ المُستَشرِقِ الهولَندِيِّ كيس فرستيخ). وهوَ في ثَلاثَةِ مَباحِثَ؛ خُصِّصَ أَوَّلُها لِلحَديثِ عَن سيرَةِ المُستَشرِقِ كيس فرستيخ المِهنِيَّةِ والعِلمِيَّةِ، وما كُتِبَ عَنهُ مِن دِراساتٍ وبُحوثٍ ومَقالاتٍ في العربيَّةِ، وما تُرجِمَ مِن كِتاباتِهِ إلَيها، وكتاباتِهِ التي شَكَّلَتْ أَهَمَّ مَراجِعِ كِتابي هذا؛ وصُرِفَ ثانيها إلى بَيانِ طَبيعَةِ دِراسَةِ فرستيخ المَوروثَ اللُّغَوِيَّ العَرَبيَّ عُمومًا والدَّلالِيَّ خُصوصًا؛ ووُجِّهَ ثالِثُها إلى الكَشفِ عَن مَوقِفِ فرستيخ مِن أَصالَةِ الموروثِ اللُّغَوِيِّ العَرَبيِّ عُمومًا والدَّلاليِّ خُصوصًا.

وقَد خُصِّصَتِ الفُصولُ الأَربَعَةُ الباقِيَةُ لِلحَديثِ عَن تَصَوُّرِ فرستيخ لِلبَحثِ الدَّلاليِّ العربيِّ في الفُروعِ العِلمِيَّةِ الأَساسيَّةِ التي عُنِيَتْ بِالمَعنى وكانَتْ لَها مُقارَباتٌ مُتَنَوِّعَةٌ لَهُ ومُختَلِفَةٌ بِاختِلافِ مَنظوماتِها المَعرِفِيَّةِ.

فوُجِّهَ الفَصلُ الأَوَّلُ مِنها الذي عُنوانُهُ (البَحثُ الدَّلالِيُّ عِندَ أَوائلِ المُفَسِّرين)، وهوَ الثّالِثُ في تَرتيبِ الفُصولِ عُمومًا، إلى تَناوُلِ فرستيخ البَحثَ الدَّلالِيَّ عِندَ مُفَسِّري القُرآنِ الكريمِ الأَوائلِ. وهوَ في مَبحَثَيْنِ؛ أَمّا أَوَّلُهُما فتَناوَلَ تَصَوُّرَهُ لآلِيّاتِ تَفسيرِ مَعاني الأَلفاظِ المُباشِرَةِ الدَّلالَةِ عِندَ المُفَسِّرينَ الأَوائلِ، وهيَ: المُجاوَرَةُ، واستِعمالُ رابِطٍ واحِد، واستِعمالُ رابِطَيْن؛ وأَمّا ثانيهما فتناوَلَ تَصَوُّرَهُ لآلِيّاتِ تَفسيرِ مَعاني الأَلفاظِ غَيرِ المُباشِرَةِ الدَّلالَةِ عِندَهُم، وهيَ: التَّفسيرُ بِالمَجازِ، والتَّفسيرُ بِالتَّقديمِ والتَّأخيرِ، والتَّفسيرُ بِالإضمارِ، والتَّفسيرُ بِالاشتِقاقِ،

والتَّفسيرُ بِالأَضدادِ، والتَّفسيرُ بِلُغاتِ العَرَبِ، والتَّفسيرُ بِاللُغاتِ الأَعجَمِيَّةِ، والتَّفسيرُ بِالقِراءاتِ القُرآنِيَّةِ.

وأُخلِصَ الفَصلُ الثّاني مِنها الذي عُنوانُهُ (البَحثُ الدَّلالِيُّ عِندَ اللُغَوِيِّينَ والنَّحوِيِّين)، وهوَ الرّابِعُ في تَرتيبِ الفُصولِ عُمومًا، لِمُعالَجَةِ فرستيخ البَحثَ الدَّلالِيَّ عِندَ اللُغَوِيِّينَ والنَّحوِيِّينَ. وهوَ في مَبحَثَيْنِ؛ أَمّا أَوَّلُهُما فتَناوَلَ تَصَوُّرَهُ لِلبَحثِ الدَّلالِيِّ عِندَ اللُغَوِيِّينَ مِن خِلالِ مُعالَجَتِهِم مَعانيَ الكلِماتِ العربيَّةِ الأَصلِ بِالنَّظَرِ في ظَواهِرِ التَّرادُفِ والاشتِراكِ اللَفظِيِّ والضِّدِّيَّةِ، ومُعالَجَتِهِم مَعانيَ الكلِماتِ غَيرِ العَرَبِيَّةِ الأَصلِ في المُعجَمِ العربيِّ؛ وأَمّا ثانيهِما فتَناوَلَ تَصَوُّرَهُ لِلبَحثِ الدَّلاليِّ عِندَ النَّحوِيِّينَ مِن خِلالِ مُعالَجَتِهِم ثَلاثَةَ استِعمالاتٍ لِلمَعنى، هيَ: استِعمالُهُ بِوَصفِهِ مَعنى الوَظيفَةِ النَّحوِيَّةِ، واستِعمالُهُ بِوَصفِهِ المَعنى المُقَدَّرَ، واستِعمالُهُ بِوَصفِهِ المَعنى التَّجريدِيَّ.

ومُحِضَ الفَصلُ الثّالِثُ مِنها الذي عُنوانُهُ (البَحثُ الدَّلالِيُّ عِندَ البَلاغِيِّينَ والمَناطِقَة)، وهوَ الخامِسُ في تَرتيبِ الفُصولِ عُمومًا، لِنَظَرِ فرستيخ في البَحثِ الدَّلالِيِّ عِندَ البَلاغِيِّينَ والمَناطِقَةِ. وهوَ في مَبحَثَيْنِ؛ أَمّا أَوَّلُهُما فتَناوَلَ تَصَوُّرَهُ لِلبَحثِ الدَّلالِيِّ عِندَ البَلاغِيِّينَ والمَناطِقَةِ، مِن خِلالِ دِراسَةِ البَلاغِيِّينَ المُفاضَلَةَ بَينَ اللَفظِ والمَعنى في ثُنائِيَّةِ 'اللَفظ/المَعنى'، ودِراسَةِ المَناطِقَةِ المُفاضَلَةَ بَينَهُما في ثُنائِيَّةِ 'اللُغَة/الفِكر'؛ وأَمّا ثانيهِما فتَناوَلَ تَصَوُّرَهُ لِلبَحثِ الدَّلاليِّ عِندَهُم مِن خِلالِ دِراسَتِهِم ما عُرِفَ في المَوروثِ العَرَبِيِّ بِـ'مَعاني الكلام'.

وسُخِّرَ الفَصلُ الرّابِعُ مِنها الذي عُنوانُهُ (البَحثُ الدَّلالِيُّ عِندَ الأُصولِيِّينَ)، وهوَ السّادِسُ في تَرتيبِ الفُصولِ عُمومًا، لِتَصوُّرِ فرستيخ لِلبَحثِ الدَّلالِيِّ عِندَ الأُصولِيِّينَ مِن خِلالِ دِراسَتِهِم الدَّلالَةَ اللَفظِيَّةَ الوَضعِيَّةَ ومُتَعَلّقاتِها. وهوَ في خَمسَةِ مَباحِثَ؛ وُجِّهَ أَوَّلُها صَوبَ تَناوُلِهِ دِراسَةَ الأُصولِيِّينَ 'عِلم الوَضع' وأَقسامَهُ؛ وجُعِلَ ثانيها لِلبَحثِ في تَصَوُّرِهِ مَسأَلَةَ 'واضِع اللُغَة' عِندَ الأُصولِيِّينَ؛ وخُصِّصَ

ثالِثُها لِتَصَوُّرِهِ بَحثَ الأُصولِيِّينَ في 'المَوضوع لَه'؛ ومُحِضَ رابِعُها لِمَوقِفِهِ مِن مَسأَلَةِ 'العَلاقَة بينَ الموضوعِ والموضوعِ لَه' عِندَ الأُصولِيِّينَ؛ وأُخلِصَ خامِسُها لِدِراسَتِهِ مَسأَلَةَ 'ما بِهِ يُعرَفُ كَونُ اللَفظِ مَوضوعًا لِمَعناه' عِندَهُم. وخُتِمَ الفَصلُ بِالحَديثِ عَن تَصَوُّرٍ فرستيخ لِلبَحثِ الدَّلاليِّ عِندَ الأُصولِيِّينَ مِن خِلالِ دِراسَتِهِم الدَّلالَةَ اللَفظِيَّةَ مِن حَيثُ الوُضوحُ في 'النَّصّ' و'الظّاهِر'.

وبَعدَ الفُصولِ السِّتَّةِ لِلدِّراسَةِ، تَأتي (مَلاحِقُ تَرجَمِيَّة) تَضُمُّ تَرجَماتٍ لأَربَعِ دِراساتٍ لِكيس فرستيخ تُمَثِّلُ أَهَمَّ ما كَتَبَهُ في عِلمِ الدَّلالَةِ العَرَبِيِّ. فالدِّراسَةُ الأُولى عُنوانُها "[ظُهورُ عِلمِ الدَّلالَةِ في] المَوروث العَرَبِيّ"، والدِّراسَةُ الثّانيَةُ هيَ مادَّةُ 'مَعنى' في **دائرَة المَعارِفِ الإسلامِيَّة** لِدار بريل، والدِّراسَةُ الثّالِثَةُ عُنوانُها "مَعاني الكلامِ: فَصيلَةُ الوَجهِ الجُمْلِيِّ في النَّحوِ العَرَبِيّ"، والدِّراسَةُ الرّابِعَةُ عُنوانُها "البَحثُ عَن المَعنى: التَّفسيراتُ المُعجَمِيَّةُ في التَّفاسيرِ القُرآنِيَّةِ المُتَقَدِّمَة".

ثُمَّ بَعدَ ذلكَ كُلِّهِ، تَأتي مَسارِدُ دِراسَتي **عِلمُ الدَّلالَةِ العَرَبِيّ**، وهيَ ثَلاثَةٌ؛ أَوَّلُها مَسرَدُ المَصادِرِ والمَراجِعِ؛ وثانيها مَسرَدُ الأَعلامِ؛ وثالِثُها مَسرَدُ المُصطَلَحاتِ. وقَد تَعَمَّدتُّ تَأخيرَ هذهِ المَسارِدِ عَن الدِّراسَةِ وجَعْلَها بَعدَ المَلاحِقِ التَّرجَمِيَّةِ، مَعَ أَنَّ حَقَّها أَن تَلِيَ الدِّراسَةَ مُباشَرَةً؛ لِئَلّا أُوجِدَ فاصِلًا كَبيرًا بَينَ قِسمَي الكِتابِ الرَّئيسَيْنِ، أَي القِسمِ الدِّراسِيِّ والقِسمِ التَّرجَمِيِّ. وعَلى اللهِ قَصدُ السَّبيلِ، وهوَ حَسْبُنا ونِعمَ الوَكيلُ.

المحتويات

شُكرٌ وثَناء 5

المُنعَطَفُ الدَّلاليُّ في المَوروثِ اللُّغَوِيِّ العَرَبِيّ 7

المُقَدِّمَة 21

الفَصلُ الأَوَّل: عِلمُ الدَّلالَةِ العَرَبِيُّ في دِراساتِ المُستَشرِقِينَ الغَربِيِّينَ والعَرَبِ المُحدَثِين 29

المَبحَثُ الأَوَّل. الدِّراساتُ الاستِشراقِيَّةُ الغَربِيَّةُ لِعِلمِ الدَّلالَةِ العَرَبِيّ 32

المَبحَثُ الثّاني. الدِّراساتُ العَرَبِيَّةُ الحَديثَةُ لِعِلمِ الدَّلالَةِ العَرَبِيّ 69

الفَصلُ الثّاني: مُجمَلُ نَظَرِيَّةِ المَعنى عِندَ العَرَبِ في كِتاباتِ المُستَشرِقِ الهولَندِيِّ كيس فرستيخ 115

المَبحَثُ الثّاني. طَبيعَةُ دِراسَةِ فرستيخ المَوروثَ اللُّغَوِيَّ العَرَبِيَّ عُمومًا والدَّلالِيَّ خُصوصًا 137

المَبحَثُ الثّالِث. مَوقِفُ فرستيخ مِن أَصالَةِ الموروثِ اللُّغَوِيِّ العَرَبِيِّ عُمومًا والدَّلاليِّ خُصوصًا 160

أَوَّلًا. مَوقِفُ فرستيخ مِن أَصالَةِ الموروثِ اللُّغَوِيِّ العَرَبِيِّ عُمومًا 165

ثانِيًا. مَوقِفُ فرستيخ مِن أَصالَةِ الموروثِ الدَّلاليِّ العَرَبِيّ خُصوصًا 182

الفَصلُ الثّالِث: البَحثُ الدَّلالِيُّ عِندَ أَوائلِ المُفَسِّرين 197

المبحثُ الأَوَّل. آلِيّاتُ تَفسيرِ مَعاني الأَلفاظِ المُباشِرَةِ الدَّلالَة 217

أَوَّلًا. المُجاوَرَة 218
ثانِيًا. استِعمالُ رابِطٍ واحِد 219
ثالِثًا. استِعمالُ رابِطَيْن 237
المبحَثُ الثّاني. آلِيّاتُ تَفسيرِ مَعاني الأَلفاظِ غَيرِ المُباشِرَةِ الدَّلالَة 239
أَوَّلًا. التَّفسيرُ بِالمَجاز 239
ثانِيًا. التَّفسيرُ بِالتَّقديمِ والتَّأخير 255
ثالِثًا. التَّفسيرُ بِالإضمار 260
رابِعًا. التَّفسيرُ بِالاشتِقاق 265
خامِسًا. التَّفسيرُ بِالأَضداد 268
سادِسًا. التَّفسيرُ بِلُغاتِ العَرَب 276
سابِعًا. التَّفسيرُ بِاللُّغاتِ الأَعجَمِيَّة 278
ثامِنًا. التَّفسيرُ بِالقِراءاتِ القُرآنِيَّة 283

الفَصلُ الرّابع: البَحثُ الدَّلالِيُّ عِندَ اللُّغَوِيِّينَ والنَّحوِيِّين 293
المبحَثُ الأَوَّل. البَحثُ الدَّلالِيُّ عِندَ اللُّغَوِيِّين 305
أَوَّلًا. مُعالَجَةُ اللُّغَوِيِّينَ لِمَعاني الكلِماتِ العَرَبِيَّةِ الأَصل 312
1. التَّرادُف 312
2. الاشتِراكُ اللَّفظِيُّ والضِّدِّيَّة 314
ثانِيًا. مُعالَجَةُ اللُّغَوِيِّينَ لِمَعاني الكلِماتِ غَيرِ العَرَبِيَّةِ الأَصل 322
المبحَثُ الثّاني. البَحثُ الدَّلالِيُّ عِندَ النَّحوِيِّين 324
أَوَّلًا. استِعمالُ 'المَعنى' بِوَصفِهِ مَعنى الوَظيفَةِ النَّحوِيَّة 348
ثانِيًا. استِعمالُ 'المَعنى' بِوَصفِهِ المَعنى المُقَدَّر 374
ثالِثًا. استِعمالُ 'المَعنى' بِوَصفِهِ المَعنى التَّجريدِيّ 377

الفَصلُ الخامِس: البَحثُ الدَّلالِيُّ عِندَ البَلاغِيِّينَ والمَناطِقَة 379
المبحَثُ الأَوَّل. دِراسَةُ المُفاضَلَةِ بَينَ اللَفظِ والمَعنى 382
أَوَّلًا. استِعمالُ 'المَعنى' في جَدَلِيَّةِ أَوَّلِيَّةِ اللَفظِ أَو المَعنى 382
ثانِيًا. استِعمالُ 'المَعنى' في جَدَلِيَّةِ أَوَّلِيَّةِ اللُغَةِ أَو الفِكر 404
المبحَثُ الثّاني. دِراسَةُ 'مَعاني الكلام' 426
أَوَّلًا. 'مَعاني الكَلام' ومُتَضَمَّناتُها: نَظرَةٌ عامَّة 429
ثانِيًا. ثُنائِيَّةُ 'الخَبَر/الإنشاء': الظُّهورُ والتَّطَوُّرُ والنُّضج 440
1. 'الإنشاءُ' مِن الفِقهِ إلى النَّحوِ والبَلاغَةِ مُرورًا بِأُصولِ الفِقه 443
2. 'الإنشاءُ' في العُلومِ الشَّرعِيَّةِ واللُغَوِيَّةِ في عُصورِ الإسلامِ المُتَأَخِّرَة 456

الفَصلُ السّادِس: البَحثُ الدَّلالِيُّ عِندَ الأُصولِيِّين 461
المَبحَثُ الأَوَّل. عِلمُ الوَضعِ وأَقسامُه 482
المَبحَثُ الثّالِث. المَوضوعُ لَه 516
أَوَّلًا. أَنَّ اللَفظَ مَوضوعٌ لِلمَعنى الذِّهنِيّ 516
ثانِيًا. أَنَّ اللَفظَ مَوضوعٌ لِلمَوجودِ الخارِجِيّ 517
ثالِثًا. أَنَّ اللَفظَ مَوضوعٌ لِلمَعنى مِن حَيثُ هُوَ أَعَمُّ مِن الذِّهنِيِّ والخارِجِيّ 518
رابِعًا. أَنَّ اللَفظَ في الأَعلامِ الشَّخصِيَّةِ مَوضوعٌ لِلوُجودِ الخارِجِيِّ
وفي ما عَداها لِفَردٍ غَيرِ مُعَيَّن 519
المَبحَثُ الرّابع. العَلاقَةُ بينَ الموضوعِ والموضوعِ لَه 524
المَبحَثُ الخامِس. ما بِهِ يُعرَفُ كَونُ اللَفظِ مَوضوعًا لِمَعناه 541
المُلحَقُ (1). [ظُهورُ عِلمِ الدَّلالَةِ في] المَوروث العَرَبِيّ 555
المُلحَقُ (2). مادَّةُ 'مَعنى' في دائرَة المَعارِفِ الإسلامِيَّة لِدار بريل 633
المُلحَقُ (3). مَعاني الكلامِ: فَصيلَةُ الوَجهِ الجُمْلِيِّ في النَّحوِ العَرَبِيّ 647

المُلحَقُ (4). البَحثُ عَن المَعنى: التَّفسيراتُ المُعجَمِيَّةُ
في التَّفاسيرِ القُرآنِيَّةِ المُتَقَدِّمَة 671
مَسارِدُ كِتاب 'عِلم الدَّلالَةِ العَرَبِيّ' 707
(1) مَسرَدُ المَصادِرِ والمَراجِع 709
(2) مَسرَدُ الأَعلام 749
(3) مَسرَدُ المُصطَلَحات 759

عِلمُ الدَّلالَةِ العَرَبِيّ
في مَنظورِ الاستِشراقِ الغَربِيّ

عَلى الرَّغم من الالتفات المَلحوظ في السَّنَوات القَليلَة الماضيَة إلى كتابات المُستَشرقينَ في الفُروع الإنسانيَّة عُمومًا وفي الدِّراسات اللُّغويَّة خُصوصًا، ما زالَتْ هُناكَ مساحاتٌ علميَّةٌ في نَشاطهم البَحثيّ لَمْ يُلتَفَتْ إليها أَو تُستَقْرَ جُهودُهُم فيها. وفي مُقَدِّمَة الفُروع العلميَّة اللُّغويَّة التي رَأَيْتُ الحَيفَ قَد اكتَنَفَ دراسَةَ تَناوُل المُستَشرقينَ لَها في العَرَبيَّة فَرعُ علم الدَّلالَة؛ فهوَ عَلى أَهمِّيَّته وعِظَم خَطَره في المنظومَة اللُّغويَّة بحَيثُ يُمكنُ القَولُ إنَّهُ ثَمَرَةُ سائر فُروعها وغايَتُها النِّهائيَّةُ، لا نَجِدُ في كتابات الباحثينَ العَرَب ما يَشفي غَليلَ الكشف عَن جُهود المُستَشرقينَ في دراسَته في العربيَّة.

ولَمّا كانَ المُستَشرقُ الهولَنديُّ كيس فرستيخ من أَكثَر اللسانيِّينَ الغَربيِّينَ سَعيًا إلى اكتشاف إطار مَرجعيّ شامل يَلُمُّ شَتاتَ مُعالَجات المَعنى في المَوروث العَرَبيّ على اختلاف مَصادرها والعُلوم التي تَتَناوَلُها ويُمَنهجُها عَلى وَفق مُعطَيات نابعَة من أَرضيَّة عَرَبيَّة وإسلاميَّة لا على وَفق مُعطَيات غَربيَّة أَملَتْها طَبيعَةٌ لسانيَّةٌ مُختلفَةٌ عَن طبيعَة العربيَّة، ارتَأَيْتُ أَن أُسهمَ بدراسَتي هذه في تَجليَة مَنظوره لعلم الدَّلالَة العَرَبيّ والكشف عَن أَدواته التي أَعانَتْهُ عَلى ذلكَ، بتَتَبُّع جَميع كتاباته التي لَها صلَةٌ بذلكَ والتي لَم يُتَرجَم منها إلّا أَقَلُّ القَليل.

موضوع الكتاب عِلمُ الدَّلالَة

ISBN 978-9959-29-726-6
9 789959 297266

دار المداد الإسلامي | توزيع حصري

موقعنا على الإنترنت
www.oeabooks.com